

سلسلة كتب الإسلام ووطن
الكتاب التاسع والعشرون بعد المائتين

الإخوان المسلمون متى وكيف؟ وماذا!!؟

الحزب الإسلامي

لجنة البحوث والدراسات
بالطريقة العزيمية

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس
والترجمة والنقل محفوظة لمشيخة الطريقة العزمية

الطبعة الثانية

شَحَّاب ١٤٤٠ هـ - أبريل ٢٠١٩ م

الإخوان المسلمون متى .. وكيف .. ولماذا ؟	عنوان الكتاب
لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية	المؤلف
دار الكتاب الصوفى	الناشر
١١٤ ش مجلس الشعب - السيدة زينب	عنوان الناشر
٠٢/٢٣٩٠١٠٣٠	رقم التليفون
٢٠٠٥/١١٦٥٤ م	رقم الإيداع
٩٧٧-٥٢٧٣-٦٣-٣	الترقيم الدولي

تداعيات ولاء البنا للقصر

أدت العلاقات الحميمة بين الشيخ البنا ومحور القصر (على ماهر - المراغى) إلى تداعيات عدة: فهي من ناحية مكنت البنا من أن يقفز بجماعته إلى سطح الأحداث، وفي عام واحد أو عامين تضاعف عدد شُعب الجماعة إلى أكثر من عشرة أضعاف، وامتلكت الجماعة مجلة ناطقة باسمها، وتشكلت فرق جوالتها لتمارس مهام الردع وحفظ النظام، وحشدت لمظاهرات كانت أول مظاهرات في تاريخ مصر الحديث تهتف بحماس لحياة الملك.

لكن للتداعيات وجهها الآخر.

فقد اعترضت مجموعة مهمة من أعضاء الجماعة وكوادرها القيادية في عام ١٩٣٩م على هذا الانغماس السياسى المناوئ لمصالح الجماهير، ورفضوا أن يهتفوا بحياة ملك يعرفون جيدًا كم هو فاسد، ورفضوا الانغماس

فى مؤامرات مشبوهة يحركها سياسى مشبوه مثل على
ماهر.

وهكذا (وجه المنقسمون إنذاراً إلى الشيخ البنا بقطع
الجماعة كل اتصالاتها السياسية خاصة مع على
ماهر)^(١).. لكن البنا يرفض الإنذار، ويصدر قراراً بطرد
كل معارضيهِ من صفوف الجماعة، بل ويهددهم بإبلاغ
البوليس ضدهم إذا عوا أسرار الجماعة (أية أسرار؟
ولماذا يحميها البوليس؟ وكيف يستعين زعيم بالبوليس
ضد معارضين له من صفوف جماعته الدينية) والحقيقة
أن هناك من الشواهد ما يثبت أن البوليس كان يحمى
حسن البنا بتعليمات من السلطات العليا.

وقد كون المنقسمون جماعة (شباب سيدنا محمد)
وخرجت معهم مجلة (النذير) وظلوا لفترة يرددون

(١) طارق البشرى- الحركة السياسية فى مصر، ٤٥- ١٩٥٢م، ص:

معلومات عن مساعدات مالية تلقاها البنا من على ماهر .
ويكتب أحد زعماء الانقسام (محمود أبو زيد عثمان)
في مجلة (النذير) يحدد أسباب انقسام مجموعته، فيتهم
الشيخ البنا بأنه:

١- موالٍ للقصر وعلى ماهر .

٢- يتلاعب بأموال الجماعة .

٣- يرفض تطبيق مبدأ الشورى .

٤- يحمى بعض الشخصيات غير الأخلاقية (صهره

الشيخ عبد الحكيم عابدين).

ومن التدايعات أيضاً أن الإنجليز بدأوا يشعرون بخطر
النقاء الجماعة والشيخ مع مخطط الموالين للمحور، ثم
بدأت السفارة البريطانية في تسليط عيونها على تحركات
الشيخ ووضعته في موضع الخصومة، خصوصاً بعد
الإطاحة بوزارة على ماهر . وىروى د. محمد حسين
هيكى باشا فى مذكراته أن السلطات البريطانية أبلغت

حسين سرى باشا رئيس الوزارة أن حسن البنا يعمل
لحساب الإيطاليين ورأت ضرورة الحد من نشاطه^(١).

البنا يسخر جماعته لخدمة من فى الحكم

وتأتى أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢م ويأتى الوفد إلى
الحكم، وكان الجناح الليبرالى للوفد يرفض بشدة أى تدخل
للدين أو الجماعات الدينية فى السياسة.

أما الجناح اليمينى فى الوفد بقيادة فؤاد سراج الدين
باشا فقد كان يعتبر أن الإخوان المسلمين تمثل أداة مفيدة
ضد الضغوط الاجتماعية المتزايدة خلال فترة الحرب،
وساعد سراج الدين الإخوان بحكم منصبه كوزير للزراعة
على توسيع نشاطهم فى الريف.

وفى ٧ فبراير ١٩٤٢م أعلن النحاس باشا رئيس
الوزارة حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة، وشرح البنا

(١) د. محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة، ج٢: ص ٢٠٨.

نفسه فى دائرة الإسماعيلية، لكنه ما لبث أن سحب ترشيحه على أثر مقابلة عاجلة بينه وبين رئيس الوزارة فى مقابل إطلاق حرية النشاط أمام الجماعة.

وفى نهاية عام ١٩٤٢م عاد النحاس إلى التصادم مع الإخوان فأغلق مقارهم جميعاً ما عدا المركز العام، ثم عادت العلاقات إلى التحسن على أثر زيارة قام بها بعض قادة الوفد للمركز العام^(١).

خلاصة الأمر: لقد وضح مبدأ التحالف بين الوفد والإخوان فى فترة محددة تماماً، هى فترة تولى الوفد الحكم، ليس قبلها وليس بعدها (فتحالفات الإخوان كانت دوماً مع من فى الحكم أو سيوصلهم إلى الحكم، كما فعلوا فى العقد الماضى بالتحالف مع حزب العمل الاشتراكى الشبيوعى).

(١) أحمد أنس الحجاجى، الإمام - الجزء الثانى، ص: ٣٩٩.

وما أن أُقيل الوفد وجاءت سلسلة حكومات الأقلية، حتى غير البنا دفة تحالفاته، فحاول مرة أخرى أن يعزز علاقته بالقصر، وإذ فقد قناة الاتصال التي تمثلت فيما سبق في على ماهر - المراعى، الذين لم يعودا مقربين من القصر، كان البنا يبحث بدأب عن قناة اتصال جديدة بينه وبين الملك، ويروى أنور السادات أن الشيخ البنا قد ألح عليه إلحاحاً شديداً أن يحاول ترتيب اتصال مع الملك عن طريق يوسف رشاد، وأن يوسف رشاد قد قابل البنا بناء على تفويض من الملك، ويضيف السادات أن يوسف رشاد قد أفهمه فيما بعد، أن عام ١٩٤٦م قد شهد رضاء تاماً من الملك عن الشيخ وجماعته^(١).

تعارض الإخوان مع الكتاب والسنة

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ

(١) أنور السادات - صفحات مجهولة - الترجمة الإنجليزية، ص: ٩٩.

النَّارُ ﴿هود: ١١٣﴾، ولا شك أن الملك وأعوانه كانوا
ظلمة.

وقال عليه السلام: (إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة
كثيرة فاعلم أنه لص) (١).

الإمام أبو العزائم يكشف الحقيقة

يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام: (علماء الدنيا الجهلاء
بالآخرة.. هم العلماء عند أنفسهم الجهلاء عند الله ورسوله
والعارفين، وعلامتهم المسارعة إلى الحكام والأغنياء ولو
كانوا من أعداء الله، والمنافسة فى المال والجاه،
والمناصب ودوام الجدل والخصومة مع النظراء، واتخاذ
العصبة ممن يواليهم لإبطال الحق وإحقاق الباطل) (٢).

وقال عليه السلام: (إذا أفتى العالم المجالس للأمرء فلا تأخذ

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان: السادس والستون من شعب الإيمان،

فصل مجانبة الظلم، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٣٨٧/٦.

(٢) الشفاء من مرض التفرقة للإمام أبي العزائم، ص ١١.

فتواه، فإن قلبه يكون معلقاً لإرضائهم).

الإخوان فى الذروة

فى فبراير ١٩٤٧م يخطو الشيخ البنا أولى خطواته على عتبات قصر عابدين مدعوًا لأول مرة إلى وليمة ملكية، وبقدر ما كان عامًا ٤٦ - ١٩٤٧م عامى التباعد بين الإخوان والخط الوطنى، بقدر ما كان الإخوان يتورطون فى مباركة خطوات لا يمكن لأى وطنى أن يباركها، كما شاهدنا فى صفحات سابقة من مشاركة معاهدة (صدقى - بيفن)، ومن علاقات البنا الوثيقة بالطاغية صدقى.. بقدر ما كان الثمن سخياً.

ومن الواضح أن جماعة الإخوان كان ينظر إليها باعتبارها أداة لمناهضة الوفد والشيوعية، ويبدو أن البنا قد حصل من صدقى على مجموعة من التسهيلات الرسمية! شجعتة على القيام بهذا الدور من بينها: ترخيص بإصدار صحيفة يومية رسمية للجماعة هى

(الإخوان المسلمون) التي صدرت فى مايو ١٩٤٦م، وكذلك ترخيص ورق طباعة بالسعر الرسمى، ومنح زى رسمى وأدوات ومعدات بأسعار رمزية لفرق الجواله، وكذلك منحها أرضاً لإقامة معسكراتها عليها، وكذلك تعيين محمد حسن العشماوى - وهو أحد المقربين من الشيخ البنا- وزيراً للمعارف العمومية، ومعونات مالية هائلة من وزارتى المعارف والشئون الاجتماعية.

وكان طبيعياً أن يتجاوب الإخوان أكثر فأكثر مع سياسة صدقى مقابل هذه التسهيلات، فجنّد الإخوان جواتهم وكل قواهم لمحاربة كل من خاصم صدقى وسياسته الخائنة.

وتركز هجوم الإخوان على الوفد والشيوخ عيين. يقول أحمد حسين: إن الإخوان قد خاصموا الوفد وخاصمهم فبدأت الاحتكاكات بين الطرفين وبدأ الصدام على الخط، وكان طبيعياً أن تقف الحكومة إلى جوار

الإخوان فى كل صدام يقع بينهم وبين الوفد وكانت
تحميهم وتشد أزرهم(١).

ورد الوفديون بالمثل فهاجمت صحف الوفد الشيخ البنا
وأسمته (الشيخ حسن رأسبوتين)، وقالت جريدة الوفد
(صوت الأمة) فى وصف زيارة للشيخ لأحد الأقاليم:
(هتف الناس بسقوط الشيخ صنيعة الإنجليز) (صوت
الأمة ٢٨/٨/١٩٤٦م). وشاركت (مصر الفتاة) فى الحملة
على البنا وكتب أحمد حسين يهاجم البنا قائلاً: (حسن البنا
أداة فى يد الرجعية وفى يد الرأسمالية اليهودية وفى يد
الإنجليز وصدقى باشا)(٢).

وإذ استند الإخوان إلى حماية السلطة فقد لجأوا إلى
ممارسة العنف السياسى على أوسع مدى، وشهدت
المصادمات السياسية لأول مرة استخدام الرصاص

(١) مرافعة أحمد حسين المحامى فى قضية اغتيال النقراشى، ص: ٢٤٣.

(٢) مصر الفتاة ١٧/٧/١٩٤٦م.

والقنابل والفصائل المنظمة شبه العسكرية للجوالة.
وفى ٦ يوليو ١٩٤٦م وقع صدام بين الإخوان
والوفديين فى بور سعيد استعمل فيها الإخوان الرصاص
وألقوا ثلاث قنابل، فأسفر الحادث عن قتل واحد من
الوفديين وإصابة ٣٥، فتجمع الكثير على دار الإخوان
وأشعلوا الحريق فيها، وفى النادى الرياضى للإخوان(١).
وقبل أن نقلب هذه الصفحة بقى أن نقول: إن الإخوان
سرعان ما انقلبوا على صدقى باشا نفسه عندما أحسوا أن
أيامه فى الوزارة قد انتهت، وأن ثمة قادم جديد هو
النقراشى، فمالقوا القادم الجديد كعادتهم.

الضربة القاضية للبننا

مخرج زعماء الجماعة منها

لم يكن من السهل أن يقتنع كل إخوانى بكل هذا النهج،

(١) المصرى ٧/٧/١٩٤٦م.

ولم يكن من السهل على أى مسلم أن يجد نفسه فى
مظاهرة تهتف بحياة ملك فاسد أو رئيس وزراء خائن،
ويؤيد معاهدة ترفضها مصر كلها، ويقسم الصف الوطنى.
وكان الانقسام هو السبيل الوحيد فى جماعة تحكمها
من أعلى قبضة واحدة قوية.

واستند المعارضون للشيخ إلى قضية شائكة وحساسة
كانت فى الجماعة منذ عام ١٩٤٥م، عندما أثار البعض
شكوكاً أخلاقية ضد عبد الحكيم عابدين السكرتير العام
للجماعة وزوج شقيقة البنا.

وكلف البنا أحد قادة الجماعة المقربين منه د. إبراهيم
حسن بالتحقيق فى التهمة وهى (انتهاك حرمة بيوت
وأعراض بعض الإخوان). ويقدم المحقق اقتراحاً توفيقياً
ويطالب بفصل عبد الحكيم عابدين وبفصل الأعضاء
الأربعة الذين اتهموه، ويرفض الشيخ البنا ويأمر بتشكيل
لجنة تقصى الحقائق من كبار قادة الجماعة، وتقدم اللجنة

اقتراحًا توفيقياً وهو أن يبعد عابدين من منصبه وعن الجماعة كإجراء تطهيري، ويرفض الشيخ مرة ثانية، ويعقد مكتب الإرشاد اجتماعاً عاصفاً يتهم صهر الشيخ البنا تهماً خطيرة أقلها أنه راسبوتين الجماعة، ولكن البنا يصمم على موقفه متحدياً إجماع مكتب الإرشاد العام.

واستقال إبراهيم حسن احتجاجاً فى إبريل ١٩٤٧م واستقال معه البعض.

ثم جاء خلاف جديد مع قائد آخر من الأعمدة الأساسية هو الشيخ أحمد السكرى - وكيل عام الجماعة - والذى كان بينه وبين البنا علاقة وثيقة منذ أيام الطفولة، وكان مفوضاً من قبل البنا للتفاوض باسمه مع الكثير من الجهات مثل: السفارة البريطانية والوفد وغيرهما، وجاءت استقالته نتيجة تعسف البنا فى تعامله مع مكتب الإرشاد، وكان الشيخ السكرى يطالب بتقليل سلطات المرشد وبديمقراطية العلاقة فى التنظيم، وكان الشيخ السكرى

أيضاً لا يرى أى خير فى التصادم مع الوفد، أكبر قوة
سياسية جماهيرية فى البلاد، بل وطالب بنوع من الوحدة
بين الحزبين^(١).

وكان خروج إبراهيم حسن والشيخ السكرى ومن لف
لفهما ضربة قاصمة للجماعة، حيث فجر قضايا هزت
الثقة فى الجماعة ونقاء دعوتها، وفى الشيخ وقدرته على
تخطى علاقاته الأسرية.

وبدأ البناء فى التحرك فى اتجاه آخر وهو الاعتماد على
الجهاز السرى..

الجهاد يبدأ

(خطوتنا الثانية: أيها الإخوان تجهزوا، فنحن حرب
على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تقوم على نصر
الإسلام، ولا تسير فى الطريق إلى استعادة حكم الإسلام

(١) حسن البناء، ص: ١٨٢ - ١٨٣، للدكتور رفعت السعيد.

ومجد الإسلام..). تحت هذا العنوان كتب البنا افتتاحية العدد الأول لمجلة النذير ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٧هـ، ولقد رأينا كيف دعا الشيخ أيضاً إلى الجهاد، وكيف جعله الفاصل الذين يميز بين جماعته وبين الجماعات الإسلامية الأخرى، وكان البنا يلح ويلح على هذه المسألة ابتداء من عام ١٩٣٨م، ويكثر من الحديث عنها نثرًا وشعرًا. والجهاد يبدأ.. والدعوة لا ترفع أعلامها فحسب، وإنما تقترب من التنفيذ.. لكن كيف؟.

وقبل أن نسأل كيف؟ نسأل لماذا؟ أو بالدقة نسأل ما هو جوهر فكرة الجهاد عند الشيخ البنا، وكيف فهمهما هو وأتباعه؟.

تتبع الفكرة من تقسيم أولى قسم به الشيخ البنا المسلمين إلى أربعة أقسام: مؤمن - متردد - نفعي -

متحامل (١).

وطبقاً للمفهوم العملي لمثل هذا التقسيم فإنه ليس أمام
أى مصرى إلا أن يضع نفسه فى أحد موضعين، فإما أن
يكون عدوًّا للإخوان، وإما أن يكون مؤمنًا.
وانطلاقاً من هذا التقسيم.. تكون جماعة الإخوان
المسلمين هى ملتقى (مصعب) المؤمنين، أى: تكون
بالمعنى الإسلامى (جماعة المسلمين)، وإمامها هو إمام
الحل والعقد فى الإسلام، والخروج على الإمام وعلى
الجماعة هو خروج على (جماعة المسلمين) أى: خروج
على الإسلام ذاته.. ولهذا فإن الشيخ البنا كان منذ الأيام
الأولى لجماعته يرى أن أى معارض له من (الخوارج)
و(اضربوه بالسيف). ولكن كيف فهم الإخوان الجهاد؟.

(١) حسن البنا، الرسائل الثلاث، صفحة: ٦.

الجوالة هى البداية الحقيقية

الحقيقة أن الهدف السياسى للجوالة لم يكن مجرد تكوين أداة ردع منظمة على أسس عسكرية وانضباط صارم، وإنما كانت الجوالة أيضاً حقلًا تتابع فيه أعين المرشد اليقظة العناصر الأكثر حماساً والأكثر إخلاصاً والأكثر طاعة وتلتقطها فى نواة خاصة.

وما يهمنى فى هذا الصدد هو أن البنا قد اهتم بالجوالة أساساً؛ لأنها كانت حقلًا يلتقط منه رجال تنظيمه السرى.. ونتوقف عند اعتراف بالغ الأهمية من عبد المجيد حسن - قاتل النقراشى باشا - أدلى به أثناء التحقيق إذ قال: (إن انتقاله من نظام الجوالة بالإخوان إلى النظام الخاص قد تم دون أن يحس تغييراً طراً على وضعه لاتفاق النظامين فى التدريبات وأسلوب التعامل والعلاقات داخل

التنظيم) (١).

البناء التنظيمى للجماعة

الحقيقة أن البناء كان حريصاً على السرية التامة فى تحركاته، وكان يعتقد أن الدعوة عليها أن تتحقق بالسرية حفاظاً على صمودها وضماناً لاستمرارها. ويلاحظ أن نشأة الجهاز الخاص قد صاحبها إحداث تغييرات جذرية فى الهيكل التنظيمى للجماعة، إذ ألغى نظام الكنائس وبدئ فى تنظيم الأعضاء ضمن إطار نظام الأسر التعاونى، وهكذا يمكننا أن نتصور البناء التنظيمى للجماعة وهو يسير فى ثلاثة خطوط متوازية - فى الغالب مجهولة لبعضها البعض - كل منها له أسلوبه وقواته، ومنهاجه وقيادته:

١- نظام الأسر: ويضم الأعضاء العاديين، وهو

(١) طارق البشرى- الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥- ١٩٥٢م، ص

الوعاء الأساسى لعضوية الجماعة، وهو يسير فى إطار دينى بحت، وهو الذى يتعامل مع الناس فى المساجد وغيرها، ويكون حكم العامة على الإخوان من خلال هذا النظام.

٢- نظام الجواله: ويضم الأعضاء الأكثر حماسًا والأكثر استجابة والأكثر طاعة.

٣- النظام الخاص: وهو جهاز سرى مطلق السرية يتكون من ثلاث شعب: التشكيل المدنى - تشكيل الجيش - تشكيل البوليس.

ويتبع الجهاز السرى عدد من التشكيلات المتخصصة مثل جهاز التسليح، وجهاز الإخبار ويعتبر الأخير بمثابة جهاز المخابرات الخاص للجماعة، وقد وضع البنا واحدًا من أخلص خلصائه على رأس هذا الجهاز هو عبد الرحمن السندى، وكان صالح عشاوى قد تولى رئاسة الجهاز فى البداية ثم تنحى عنه.

ويدرب أعضاء الجهاز تدريباً عسكرياً قاسياً وعنيفاً، ويعتادون الطاعة التامة والاستعداد للتضحية.. (وبعد أن ينتهى التدريب يقسم العضو يمين البيعة: أقسم بالله العظيم أن أكون حارساً أميناً لمبادئ الإخوان، مجاهداً فى سبيل الله على السمع والطاعة فى المعروف، وأن أجاهد نفسى ما استطعت).. وفى المراحل الأولى كان قسم البيعة يتم وفق مراسيم خاصة (فى حجرة شبه مظلمة مفروشة بالحصير، ويتم القسم على مصحف ومسدس) وكان يكتسب مذاقاً خاصاً إذ كان يتم عادة بين يدي الشيخ البنا نفسه.

ويتباهى أحد قادة الجهاز السرى هنداوى دوير (أنا أقسمت لحسن البنا شخصياً)(١).

وكان عضو الجهاز السرى يربى تربية خاصة ويهيمن

(١) محكمة الشعب- الجزء الأول- شهادة هنداوى دوير، ص: ٣٢.

عليه عقائديًا بحيث تسيطر عليه فكرة الجهاد والشهادة في سبيل الله، وقد حرص البنا دومًا على أن يربط بين فكرة الجهاد وفكرة الموت في سبيل الله، وقد بين ذلك في مقال نشر في صحيفة (الإخوان المسلمون) عدد ١٦/٨/١٩٤٦م بعنوان (فن الموت). وهكذا.. وبعد أن يتقن عضو الجهاز السرى (فن الموت) يتقدم للعمل، فيقول محمود عبد اللطيف أثناء محاكمته بتهمة محاولة اغتيال جمال عبد الناصر..

المدعى: فهمت أيه الفكرة من النظام السرى؟.

- المتهم: الفكرة هي الجهاد في سبيل الله ودراسة القرآن والسيرة.

- المدعى: الغرض منه أيه..

- المتهم: الغرض منه محاربة أعداء الدعوة الإسلامية.

المدعى: كنت عارف إنك رايح تموت؟

- المتهم: إيوه.

المدعى: مفكرتش فى طريقة للهرب؟

- المتهم: لا(١).

ونلاحظ فى النهايات: أن الجماعات الإرهابية كلها لها نفس التنظيم ونفس الهيمنة العقائدية وإتقان فن الموت، مما يؤكد أنها امتداد لجماعة الإخوان المسلمين، أو بمعنى أوضح تقوم بدور الجهاز السرى للإخوان المسلمين، كما سنثبت ذلك فى الفصل الثالث من هذا الكتاب.

حرب فلسطين فرصة سانحة

كان الشيخ البنا ماهرًا إلى أقصى درجات المهارة فى استخدام الشعور القومى والإسلامى واعتلاء موجته لتعزيز مكانة الجماعة.. ومنذ عام ١٩٣٦م سنحت الفرصة لحسن البنا فى ثورة فلسطين، فوجد فيها ضالته

(١) محكمة الشعب - الجزء الأول - ص: ١١.

للعمل والتوسع، وأكسبته تأييد الثورة الفلسطينية وعطف
مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى.

وما يعنينا فى هذا الأمر هو أن القضية الفلسطينية قد
أتاحت إمكانات عدة أمام الإخوان.. فمن خلال تأييدها
اتضح البعد الإسلامى والعربى للجماعة، ومن خلالها
أيضاً أمكن للجماعة الوهابية أن تمد نشاطاتها إلى المنطقة
العربية كلها كما أراد الملك عبد العزيز، وانتشرت
شعبيتها من فلسطين إلى سوريا إلى لبنان إلى غيرها من
البلدان.. لكن أكثر ما يعنينا فى هذا الكتاب هو أن مساندة
الثورة الفلسطينية، ثم الاستعداد للمشاركة فى حرب
فلسطين ١٩٤٨م كان الفرصة الذهبية أمام الشيخ البنا
ليحشد ترسانة سلاح ضخمة، ويدرب رجاله علناً تحت
شعار الإعداد لحرب فلسطين.. وفى المحاكمات التى
جرت لأعضاء الجماعة عام ١٩٥٤م قيل الكثير حول
تصرفات غير سليمة فى الأموال التى جمعت باسم الجهاد

فى فلسطين.. وحول تجميع السلاح بحجة حرب فلسطين
ثم تخزينه فى مخازن الجهاز السرى، واستخدامه فى
عمليات الإرهاب الداخلى^(١).

ونجد أن الجمعية الشرعية - التى توهبت بعد
صوفيتها - تستقى أوامرها من الإخوان المسلمين، بل
وتقوم بخدمتها حيث جمعت ٦ ملايين جنيه لمجاهدى
أفغانستان ثم أودعتها لحساب الإخوان فى ألمانيا، الذين
يقومون بتمويل وتدريب قادة التطرف والإرهاب وتخزين
الأسلحة للإرهاب الداخلى، طبقاً لما نشرته مجلة روز
اليوسف ١٣/١٢/١٩٩٣م مؤيداً بالوثائق والأدلة.

تورط الإخوان فى اليمن

ويدخل الميدان عنصر جديد.

فى ١٧ فبراير ١٩٤٨م تهتز الأنظمة العربية كلها إذ

(١) الجمهورية، ٢٢/١١/١٩٥٤م.

تقع محاولة انقلاب فى صنعاء ضد الإمامة ويقتل الإمام يحيى وثلاثة من أبنائه.

ولقد هزت المحاولة الأنظمة العربية جميعاً، التى كانت ترى فى أية محاولة للتغيير العنيف عدوى يمكن أن تنتشر إلى أرضها.. ولقد دهش الجميع عندما وجدوا أن أصابع الشيخ البنا ممتدة بعيداً حتى صنعاء.

وعندما أعلنت جماعة الإخوان نفسها شريكاً فى الصراع اليمنى ووسيطاً بل وحكماً يملئ شروطه ويتقدم بمطالب إصلاحية، ويحدد المناصب التى يجب أن توزع على قادة الانقلاب الذين اتضح للجميع أنهم كانوا على علاقة وثيقة بالشيخ البنا، وهو أمر لم يحاول الشيخ أن يخفيه، بل لعله - فى بعض الأحيان - تعمد الزهو بهذه الحقيقة(١).

(١) مجلة المباحث ١٢/١٢ / ١٩٥٠م.

وكان هذا من أسباب تردى العلاقات بين البنا والملك
وحكام الأقلية.. وكانت الجماعة تعاني من الوهن الداخلى
وتفتقد الدعم الخارجى من أى من القوى السياسية
المسيطرة، وكان سوء علاقتها بالملك هو نقطة التحول
الأساسية لديها(١).

وعندما يقف الأخ المجاهد المسلح، موقف المتحدى،
ويشعر بأنه مطالب بأن يحمى دعوته وأن يجابه
خصومها، فإن العقل يخلى مكانه تمامًا كى يتكلم
الرصاص والديناميت.

جرائم الجهاز السرى للإخوان المسلمين

فى يناير ١٩٤٨م أعلن البوليس أنه اكتشف بمحض
الصدفة مجموعة من الشبان تتدرب سرّاً على السلاح فى
منطقة المقطم، وبمداهمة المجموعة ضبط البوليس ١٦٥

(١) طارق البشرى - المرجع السابق - ص: ٣٦٩.

قنبلة ومجموعات من الأسلحة.. وقال زعيم المجموعة سيد فايز: (إن السلاح يجرى تجميعه من أجل فلسطين، وأن الشباب يتدرب من أجل فلسطين) وقال: (إنهم اشتروا السلاح من العرب البدو من أجل الفلسطينيين)^(١). وبدأت أنظار البوليس تتجه ناحية شباب الجماعة.. وتأتى الخطوة الثانية فى ٢٢ مارس ١٩٤٨م عندما يقتل اثنان من الإخوان المستشار أحمد بك الخازندار، وذلك بسبب إصداره حكماً على عضو بالجماعة سبق أن اتهم بالهجوم على مجموعة من الجنود الإنجليز فى أحد الملاهى الليلية، ويكتشف البوليس الصلة بين الشابين وبين مجموعة المقطم وبين جهاز سرى مسلح داخل جمعية الإخوان المسلمين^(٢) ولم يكن هذا الحادث سوى المقدمة.. فقد كانت حرب فلسطين تشتعل، وأسهم الإخوان

(١) المصرى ١/٢٢/١٩٤٨م.

(٢) آخر ساعة ١١/٢٤/١٩٤٨م.

المسلمون فى إذكاء مشاعر عنصرية ضد اليهود المصريين، وكان طبيعياً أن يسهم الجهاز الخاص المدجج بالسلاح والمستفز المشاعر سواء بسبب تعثر مسيرة القتال وخيانة الحكومات العربية العميلة، أو بسبب القبض على إخوة الجهاد الذين قتلوا الخازندار، كان طبيعياً أن يسهم فى إذكاء نيران التعصب الدينى مستخدماً الديناميت، وفى ٢٠ يونيو ١٩٤٨م اشتعلت النيران فى بعض منازل حارة اليهود، وفى ١٩ يوليو تم تفجير شيكوريل وأركو وهما مملوكان لتجار من اليهود.

ويكون الأسبوع الأخير من يوليو والأول من أغسطس هما أسبوعا الرعب بالقاهرة حيث تتوالى الانفجارات فى ممتلكات اليهود.. وخلال أسبوعين دمرت محلات بنزايون وجاتينيو وشركة الدلتا التجارية ومحطة ماركونى للتلغراف اللاسلكى، وفى ٢٢ سبتمبر دمرت عدة منازل فى حارة اليهود، ثم وقع انفجار عنيف فى مبنى شركة

الإعلانات الشرقية.. ولنا بحاجة إلى القول بأن الضحايا كانوا كثيرين وأنهم جميعاً من الأبرياء (١).

وكانت أعين البوليس التى استيقظت مؤخراً قد اكتشفت أحد أطراف الخيط إذ ضبطت ترسانة سلاح ضخمة فى عزبة بالإسماعيلية يمتلكها الشيخ محمد فرغلى قائد كتائب الإخوان فى فلسطين.

وفى ١٥ نوفمبر ضبطت سيارة الجيب الشهيرة..
والتي وضعت يد البوليس على اثنين وثلاثين من أهم
كوادر الجهاز السرى، وعلى وثائق وأرشيفات الجهاز
بأكمله بما فيها خطه وتشكيلاته وأسماء الكثير من قاداته
وأعضائه (٢).

(١) المصرى ٢٠، ٢١، ٢٩، يوليو، ١، ٤ أغسطس ١٩٤٨م.

(٢) قضايا الإخوان - قضية سيارة الجيب: الحثيثات ونص الحكم، دار
الفكر الإسلامى - القاهرة ١٩٥١م.

محاولات يائسة

والشيخ البنا الذى اعتاد المناورة بالسياسة والسياسيين
وجد نفسه محاصراً تماماً عاجزاً عن الفعل.
فإما أن يواجه القصر والحكومة، وإما أن يواجه
أتباعه. وحاول أن يتخذ موقفاً وسطاً، ولعله راح ضحية
هذه المحاولة. ولكن البنا حاول أن يلعب بآخر أوراقه
(نفوذه وسط طلاب الجامعة) ودارت معركة عنيفة أمام
فناء كلية طب قصر العينى أحد مراكز القوة بالنسبة
لطلاب الإخوان.. واستخدام البوليس الرصاص واستخدم
الإخوان المتفجرات، وإذ كان حكمدار العاصمة سليم زكى
يقود المعركة فى سيارته (تلك السيارة التى ركبها حسن
البنا منذ أقل من عام ونصف ليهدى المتظاهرين ضد
خيانة إسماعيل صدقى)، سددت نحوه قنبلة أصابته إصابة
مباشرة، واتهم بيان حكومى جماعة الإخوان المسلمين
بقتله.

وعلى أثر ذلك، صدر قرار من الحاكم العسكرى بإيقاف صحيفة الجماعة. وحاول البنا يائساً إنقاذ الجماعة، اتصل بكل أصدقائه وحتى خصومه، ولعب بكل أوراقه، حاول الاتصال بالملك، بإبراهيم عبد الهادى رئيس الديوان الملكى، وبعبد الرحمن عمار (صديقه الشخصى وصديق الجماعة) وكان وكيلاً لوزارة الداخلية، ولأن الشيخ قد فقد أسباب قوته، فقد بدأوا يتلاعبون به، ففى الساعة العاشرة من مساء يوم ٨ ديسمبر اتصل به عبد الرحمن عمار وأكد له أن شيئاً ما سيحدث لتحسين الموقف وإنقاذ الجماعة. واطمأن الشيخ وقبـع هو ومجموعة من أنصاره فى المركز العام ينتظرون الإنقاذ، فإذا بالراديو يذيع عليهم قرار مجلس الوزراء بحل الجماعة، بناء على مذكرة أعدها عبد الرحمن عمار نفسه.

الانتهاكات الموجهة للإخوان المسلمين

- واشتملت مذكرة عبد الرحمن عمار المرفوعة إلى مجلس الوزراء على ثلاث عشرة تهمة، نذكر منها:
- ١- أن الجماعة كانت تعد للإطاحة بالنظام السياسى القائم، وذلك عن طريق الإرهاب مستخدمة تشكيلات مدربة عسكرياً هي فرق الجواله.
 - ٢- مسئولية الجماعة عن مقتل أحد خصومها السياسيين (وفدى) فى بورسعيد.
 - ٣- مسئولية الجماعة بحيازة أسلحة ومفرقات ومتفجرات (حادث المقطم - مستودع السلاح بعزبة الشيخ محمد فرغلى - ضبط مصنع للمتفجرات بالإسماعيلية).
 - ٤- نسف فندق الملك جورج بالإسماعيلية.
 - ٥- نسف العديد من المنشآت التجارية المملوكة لليهود.
 - ٦- الاعتداء على رجال الأمن أثناء تأدية وظائفهم.

٧- إرهاب أصحاب المنشآت التجارية وتهديدهم
بهدف الحصول على تبرعات واشتراكات مدفوعة مقدماً
لصحيفة الجماعة.

٨- قتل المستشار المسلم أحمد باشا الخازندار لحكمه
على بعض أفراد الجماعة الذين اعتدوا على جنود
الإنجليز.

وإذ حاول البعض الخروج من مقر المركز العام
لجماعة الإخوان المسلمين وجده محاصراً، واقتحمه
البوليس ليلقى القبض على كل من فيه باستثناء البناء..
الذي ترك طليقاً بحجة أنه لم يصدر أمر باعتقاله(١).
وكانت حريته هذه هي عذابه ونهايته.

ودارت ماكينة العنف السياسى نحو الإخوان.. هؤلاء
الذين باركوا دورانها ضد خصومهم من الوفديين

(١) الدعوة، غرة ربيع الأول ١٣٩٧- فبراير ١٩٧٧م.

والتقدميين والشيوعيين فإذا بغول الديكتاتورية يبتلعهم هم أيضاً. وحاول البنا جهد طاقته أن يوقف طوفان المحنة، لكنه كان عاجزاً بالفعل.

فالحكومة التي هادنها وهدنته كانت تضرب بعنف وقوة مصممة على تصفية الإخوان، ورفض النقراشي كل محاولات البنا للالتقاء، والجماعة التي بناها الشيخ على مدى عشرين عاماً تنهار أمام عينيه، وجهازه السرى تتقطع خطوط اتصاله، فقد كانت ضربة سيارة الجيب قاصمة بالنسبة لقيادة الجهاز السرى وشبكات اتصاله، وإذا ضربت قيادة الجهاز فقد البنا اتصاله به، بل وفقد سيطرته عليه.

اغتيال النقراشي على يد الإخوان

فى العاشرة وخمس دقائق من صباح الثلاثاء ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨م وقعت الواقعة، وصعدت المأساة إلى أعلى قممها، حيث وصل النقراشي باشا إلى وزارة

الداخلية يحيط به ضباط الشرطة يحرسونه وهو يتجه إلى المصعد في طريقه إلى مكتبه بالدور الثاني، تقدم منه الطالب الصيدلي عبد المجيد أحمد حسن يرتدى ملابس شرطة برتبة ملازم أول وأطلق على ظهره رصاصتين فسقط قتيلًا بعد عشرين يومًا من صدور الأمر العسكرى بحل جماعة الإخوان، لم يحاول القاتل الهرب فتم القبض عليه، ولم يضيف عبد المجيد أحمد حسن إلى اعترافاته جديدًا خلال الستة عشر يومًا التالية رغم التعذيب الوحشى الذى عاناه.

ولكن القاتل العنيد فجأة عندما قدم إليه النائب العام محمود منصور صباح يوم ١١ يناير ١٩٤٩م صحف الصباح وفيها (بيان للناس) كتبه الشيخ حسن البنا يقول فيه: (وقعت أحداث نسبت إلى بعض من دخلوا هذه الجماعة دون أن يتشربوا روحها، وتلا هذا الحادث المروع اغتيال دولة رئيس الحكومة محمود فهمى

النقراشى باشا الذى أسفت البلاد لوفاته، وخسرت بفقده
علمًا من أعلام نهضتها، وقائدًا من قادة حركتها، ومثلاً
طيباً للنزاهة والوطنية والعفة من أفضل أبنائها.

ولما كانت طبيعة دعوة الإسلام تتنافى مع العنف بل
تتكبره، وتمقت الجريمة مهما يكن نوعها، وتسخط على
من يرتكبها، فنحن نبرأ إلى الله من الجرائم ومرتكبيها.

والله أسأل أن يحفظ جلاله الملك المعظم ويكلاه بعين
رعايته، ويثبت خطى البلاد حكومة وشعباً فى عهده
الموفق إلى ما فيه الخير والفلاح.. آمين).

وأدت اعترافات عبد المجيد أحمد حسن إلى القبض
على خمسة من الإخوان المسلمين بتهمة الاشتراك
والاتفاق والتحريض والمساعدة بينهم الشيخ سيد سابق -
صاحب كتاب فقه السنة - الذى أخذ يقنعه بأن القتل حلال
فى سبيل الله، فالنقراشى اعتدى على الإسلام بحل
الجمعية، واستشهد الشيخ سيد سابق ببعض آيات القرآن

الكريم.

وشيع أنصار الحكومة جثمان رئيس وزراءهم
النقراشي هاتفين في صراحة (الموت لحسن البناء) (رأس
البناء برأس النقراشي) (الدم.. بالدم)^(١).

السخط العام على الإخوان

وأتى إبراهيم عبد الهادي رئيسًا للوزراء ليدير ماكينة
العنف الرسمي إلى أقصى مداها، ولتتسع دائرة
الاعتقالات في صفوف الإخوان فتشمل ٦٠٠٠ معتقل.

وفي زنازين التعذيب الرهيبة كان أقصى ما يؤلم
الإخوان قيام أجهزة الأمن بتعليق الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ
خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ

(١) المباحث ١٩٥١/١/٢٣ م.

فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿المائدة: ٣٣﴾.

ولعل شكوكاً كثيرة قد ساورت هؤلاء الشبان من أعضاء الجهاز السرى وهم يعانون من التعذيب الوحشى فى جدوى عملية الإرهاب ضد خصومهم، وفى مدى انطباق فكرة الجهاد على ما ارتكبه من أعمال.

ومع ماكينه التعذيب كانت ماكينه الدعاية تدور لتجرم الجماعة وشيخها ومنهجها وجهازها السرى، فلقد صدر:

١- فتوى مفتى الديار المصرية الشيخ حسنين محمد مخلوف يدين أفعال الجماعة ويتهم القائمين بها بالكفر.

٢- بيان من هيئة كبار العلماء.

٣- بيان ثالث من شيخ الأزهر محمد مأمون الشناوى.

٤- إدانة من مفكرين وكتاب يتمتعون باحترام جمهور

الشعب.

لكن استنكار الجهاز السرى وجرائمه لم يأت من خارج الجماعة فقط، بل لعله أتى أكثر من داخلها، بل من

شيخها ومنشئها ومؤسس الجهاز السرى نفسه.

* يقول منير الدلة عضو مكتب الإرشاد العام فى اعترافاته أمام المحكمة: (شفت الأستاذ حسن بعدما حصلت حادثة الخازندار وكان مرهق ومتعب جداً من الحكاية دى، وقال لى: الإخوان قاموا بارتكاب الحادثة دى إزاي، دى جريمة بشعة)^(١).

* ونمضى لتتابع مواقف بقية قادة الجماعة من أعمال الإرهاب، يقول حسن الهضيبى خليفة حسن البنا فى اعترافاته أمام المحكمة: (لما جيت فى الإخوان المسلمين فى سنة ١٩٥١م تبين لى أن عندهم شيء اسمه النظام الخاص، فأنا سألت أيه الغرض من هذا النظام؟ وأيه مرماه؟ وتعملوا بيه أيه؟ خصوصاً بعد ما ثبت أنه ارتكب جرائم قبل ذلك فى السنوات ٤٦-٤٧-٤٨م، وكل هذه

(١) محكمة الشعب، الجزء الثانى - محاكمة حسن الهضيبى "شهادة منير الدلة" ص ١٢٣٦ - ١٢٣٧.

الجرائم التي ارتكبت طبعًا انحراف أو خروج عن
الغرض الأصلي^(١).

* وقائد ثالث من الإخوان - محمد عبد المعز محمد
عبد الله - يقول في شهادته أمام المحكمة:

الدفاع: قتل النقراشي حلال؟

الشاهد: جريمة.

الدفاع: وقتل الخازندار حرام؟

الشاهد: إيوه.

الدفاع: إسلام أو كفر؟

الشاهد: كفر.

الدفاع: وقاتله؟

الشاهد: يدخل النار.

الدفاع: في عهد من قتل الخازندار والنقراشي؟

(١) محكمة الشعب، الجزء الرابع- محاكمة محمود عبد اللطيف (شهادة
حسن الهضيبي) ص ٧٨٨.

الشاهد: فى عهد حسن البنا.

الدفاع: ومن يقر القتل كافر أو مسلم؟

الشاهد:(١).

* وقائد آخر من قادة الجماعة هو محمود الحواتكى

يتكلم أمام المحكمة:

الدفاع: هل اغتيال الخازندار من ضمن الأخطاء؟

الشاهد: نعم.

الدفاع: والذين اتكبوا هذه الأخطاء مسلمين أو غير

مسلمين؟

الشاهد: انخلعت عنهم ربة الإيمان.

الدفاع: هل تعتقد أن الذين يقرونهم ويوافقون على هذه

الجرائم مسلمين أو غير مسلمين؟

الشاهد: غير مسلمين.

(١) المرجع السابق- الجزء الثانى- ص ٣٧٦.

ومضى الشاهد فى اعترافاته مؤكداً أنه فى أيام حسن البنا كان الذى يخرج على الجهاز السرى يقتل (١).
ونترك هذا الحديث إذ بإمكانه أن يطول، وقد أردنا فقط منه أن نثبت أن مقولة الجهاد التى قام على أساسها الجهاز السرى لم تكن واضحة ولا مستقرة ولا مقبولة من كوادر الجماعة وقادتها، وأن الزهو عندما انطفأ، انهار الكثير مدلين باعترافات كاملة، كان أخطرها تطوعهم بإدانة فكرة الجهاز السرى وتكفير القائمين عليه.
نترك ذلك، ونعود إلى الشيخ حسن فى محنته القاسية.

الخداع والتلاعب بالشيخ البنا

كان الشيخ حسن البنا يعانى أكثر ما يعانى من حريته المفروضة عليه، وأكثر من مرة طالب خصومه بأن يضعوه فى المعتقل ولكنهم رفضوا، فقد اختمرت لديهم

(١) المرجع السابق، ص: ٢٥٤.

فكرة تصفية الشيخ سياسياً أولاً وبعدها يصفى جسدياً.

وقد كان..

وفى حريته كان الشيخ أكثر عذاباً من أتباعه المسجونين، فقد تركوه محاصراً، ضعيفاً، لقد انفرط عقد الجماعة، والجهاز السرى تقطعت خطوطه، والبناء الشامخ ينهار، (ورهبان الليل وفرسان النهار) يتساقطون تحت آلة التعذيب ليدلوا باعترافات متكاملة تجر إلى الزنازين المزيد والمزيد من الإخوان.

والشيخ الذى أصبح ملء السمع والبصر، أصبح يستجدى مقابلة مع رئيس الوزراء، مقدماً كل ما يستطيع من تنازلات، ويأبى رئيس الوزراء أن يقابله.

وبالنسبة لرجل كحسن البنا، يكون وضع كهذا هو قمة المأساة، ولجأ الشيخ البنا إلى الوساطة، والصحيح أنه قد وقع فى مصيدة الوساطة، لقد استدرجوه خطوة خطوة، ليقدم تنازلاً، أتر تنازل وفى النهاية اغتالوه.

وقد رفض إبراهيم عبد الهادي مقابلة الشيخ، ثم أحال الأمر إلى اثنين من أخلص أعوانه ليراوغا الشيخ ويستدرجاه أولاً إلى مصيدة التصفية السياسية. ولنلق نظرة على الصائدين، ثم على المصيدة.

- الصائدان: مصطفى بك مرعى، وزكى باشا على.

- المصيدة: استدراج الشيخ إلى إصدار بيانات واتخاذ مواقف تدمر سمعته السياسية وتظهره بمظهر الضعيف أمام أتباعه وجماهيره، وتؤدي إلى تدمير معنويات الإخوان المحتجزين، ثم فى النهاية تصفيته جسدياً بعد أن يصفى سياسياً.

لكن كيف كانت تجرى المفاوضات بين الصائد والصيد؟.. وكيف كان الشيخ المقصوص الأجنحة يجر جراً إلى المصيدة.

لنستمع إلى شهادة أقرب المقربين إلى حسن البناء، (أخو خديجة) كما أسماه يوماً، صهره عبد الكريم

منصور، إنه يستخدم نفس التعبير فيقول: (.. وعلاوة على ذلك استخدمت الحكومة الأستاذ مصطفى مرعى كأداة صيد؛ لأن مصطفى مرعى اتصل بصالح حرب، وقال له: أنا عاوز أفاوض الإمام الشهيد، وأخذ الأستاذ مصطفى مرعى بأساليب ملتوية ممقوتة يعمل على إبقاء الإمام الشهيد بالقاهرة، موهمًا بأسلوب بهلوانى بأن الحكومة ستلغى أمر الحل وتتصالح مع الإخوان، وتعود الأمور إلى ما كانت عليه)^(١).

وهكذا فعندما يتردى السياسى فى هاوية التنازلات فلا عاصم. ويوقعّ البنا بيانًا بعنوان (بيان للناس) استنكر فيه أعمال رجاله ورفاق طريقه، ودمغها بالإرهاب والخروج على تعاليم الإسلام، وكان البنا يلح على ضرورة الإفراج عن بعض رجاله، معلناً أنه (لا يستطيع أن ينكر الأخطاء

(١) محاكمات الثورة- الكتاب الأول- ص: ١٢٥.

التي ارتكبها الإخوان، وأنها قد هزّته إلى درجة أنه هو نفسه قد شعر بضرورة حل الجماعة^(١).

لكن عبد الهادي لم يفتتح بمنطق الشيخ ولم يكتف بالبيان الذي أصدره، وأخذ مصطفى مرعى يلح على ضرورة تسليم محطة الإذاعة السرية للإخوان، وكل ما بقي لدى الإخوان من أسلحة^(٢).

وبعد يومين من صدور (بيان للناس) قبض على أحد قادة الجهاز السرى وهو يحاول نسف محكمة استئناف مصر حيث أصيب ٢٥ شخصاً، وحصلت بعد ذلك مفاوضات بين مصطفى مرعى وصالح حرب مع الشيخ البناء، واتفقوا على إصدار بيان بعنوان (ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين) وعندما يدخل الصيد المصيدة تكون

(١) موسى إسحق الحسينى، الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية، ص: ٣٦.

(٢) جمال سليم، البوليس السياسى يحكم مصر، ص: ١٩٩.

التصرفات غير محسوبة، ولنقرأ ما خطه الشيخ البنا بيده:

ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين

(وقع هذا الحادث الجديد، حادث محاولة نسف مكتب سعادة النائب العام، وذكرت الجرائد أن مرتكبه كان من الإخوان المسلمين، فشعرت بأن من الواجب أن أعلن أن مرتكب هذا الجرم الفظيع وأمثاله من الجرائم لا يمكن أن يكون من الإخوان ولا من المسلمين؛ لأن الإسلام يحرمها والأخوة تأباها وترفضها.

ولكن مصر الآمنة لن تروعاها هذه المحاولات الأثيمة، وسيتعاون هذا الشعب الحليم الفطرة مع حكومته الحريصة على أمنه، وطمأنينته في ظل جلالة الملك المعظم على القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة، وليعلم أولئك الصغار من العابثين أن خطابات التهديد التي يبعثون بها إلى كبار الرجال لن تزيد أحدًا منهم إلا شعورًا بواجبه وحرصًا على أدائه، فليقلعوا عن هذه السفاسف ولينصرفوا إلى

خدمة بلادهم.

وإني أعلن أنني منذ اليوم سأعتبر أى حادث من هذه الحوادث يقع من أى فرد له اتصال بجماعة الإخوان موجهاً إلى شخصى، ولا يسعنى إزاءه إلا أن أقدم نفسى للقصاص أو أطلب إلى جهات الاختصاص تجريدى من جنسيتى المصرية التى لا يستحقها إلا الشرفاء الأبرياء، والله عاقبة الأمور).

(حسن البنا)

وهكذا.. امتص المفاوضات البرتقالة إلى آخر قطرة (١).

وماذا يبقى من الشيخ؟.

رجاله فى السجون يبعثون له يهددونه، ومن بقى بالخارج يتمرد عليه، وهو يتهم أخلص خصائه - الذين

(١) د. رفعت السعيد، حسن البنا - ص: ٢٣٤.

أقسموا له على المصحف والمسدس يمين الطاعة التامة
فى المنشط والمكره - يتهم (رهبان الليل وفرسان النهار)
بأنهم (ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين). بل ويتردى إلى
مديح الحكومة التى تعذب رجاله أشد العذاب، ويقول: إنها
حريصة على أمن الشعب وطمأنينته (فى ظل جلاله
الملك) بل.. ويحرض الشعب على التعاون مع الحكومة
(للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة).

(رهبان الليل وفرسان النهار) أصبحوا فى آخر بيان
للشيخ (أولئك الصغار من العابثين) وجهادهم أصبح
(سفاسف) ولا يبقى للشيخ ما يقوله سوى أنه سيطلب
تجريده من جنسيته المصرية (التى لا يستحقها إلا الشرفاء
الأبرياء) وقرر القتل أن يطلقوا الرصاص على جنته.

الإذلال والاعتبال

وأصبح البنا بلا حارس، أو مسدس، أو سيارة، فقد
سحبوا مسدسه المرخص، ثم سحبوا الحراسة المحيطة به،

ثم سحبوا سيارته، وفوجئ ذات يوم بأن التليفون فقد الحرارة بأمر من وزارة الداخلية، وامتنع البناء عن الصلاة فى جامع قيسون بناء على نصائح الأسرة والأصدقاء وأخذ يؤدى الصلاة فى بيته، حتى صلاة الجمعة كان يؤديها فى بيته!!.

وكانت جمعية الشبان المسلمين -المقر الذى أسسته الوهابية- هى المكان الوحيد الذى يدخله البناء إذا غادر بيته.

وجاءت الساعة..

فى مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩م - يوم ذكرى ميلاد الملك فاروق - استدرج الشيخ البناء إلى جلسة مفاوضات أخرى أو أخيرة فى جمعية الشبان المسلمين، وبعد انتهاء المفاوضات خرج البناء ومعه صهره عبد الكريم منصور ليستقلا التاكسى، وقبل أن يحدد البناء وجهته تقدم رجل يرتدى الملابس البلدية ويبدو ملثمًا،

وفتح باب السيارة وأخذ يطلق النار على الشيخ البنا،
وجاء رجل آخر وأطلق النار على عبد الكريم منصور،
ونقل الشيخ وصهره إلى القصر العيني، ولم يترك فى
مكان الجريمة سوى مسبحة من ٩٩ حبة.
وفى الثانية عشر والرابع بعد منتصف الليل مات الشيخ
متأثراً بجراحه.

قال الشيخ عمر التلمسانى مرشد الإخوان الثالث: إن
البنا قتل بالرصاص وبغير الرصاص، وإن الملك أمر أن
يترك فى المستشفى بلا علاج، ليموت، وإن صاحب
الجلالة ذهب إلى المستشفى ليراه قتيلاً!

نقل الجثمان إلى مشرحة زينهم حيث تم تشريحه،
فوجد الأطباء أن الجسد اخترقه (٧) أعيرة نارية، وأن
الوفاة حدثت نتيجة النزيف من (٤) أعيرة.
ونقل جثمان البنا، إلى بيته فى سيارة تحرسها سيارة
مملوءة بفريق من رجال البوليس المسلحين.

وقيل لوالده: إنهم لن يسلموا إليه جثته إلا إذا وعدهم
بأن تدفن في الساعة التاسعة بلا احتفال، وإلا سيضطرون
إلى حملها من المستشفى إلى القبر، وقد وعدهم بذلك.
وقام الأب بنفسه بإعداد جثة ولده وتجهيزه للدفن، فإن
أحدًا من الرجال المختصين بذلك لم يسمح له بالدخول.
وبقيت مشكلة من يحمل الجثة إلى مقرها الأخير؟
طلب والده من رجال البوليس أن يحضروا رجالاً
يحملون النعش فرفضوا، قال لهم: ليس في البيت رجال؛
لأن إخوته كانوا بالسجون.
أجابوا: فأتحملها النساء.

وخرج نعش الفقيد محمولاً على أكتاف نساء ثلاث
تتقدمهن زوجته وابنته، ودخلوا مسجد قيسون فوجدوه
خالياً من الناس والعاملين، فوقف والده يصلى عليه
الجنائز وخلفه النساء، ومضى النعش إلى مدافن الإمام
الشافعي فوورى البنا التراب، وعاد الجمع القليل إلى

البيت.

وهكذا فى اثنتى عشرة ساعة قتل الشيخ البنا، وشُرح،
وغُسل، ودُفِنَ، وانطوت صفحة حياته..

ومضى النهار وجاء الليل فحُرِّم على أفراد الأسرة
إقامة العزاء وتلاوة القرآن^(١).

ونقول: إن كثرة المشيعين دليل الصلاح والتقوى، فلقد
كان أهل البيت يقولون لبنى أمية، بيننا وبينكم الجنائز،
أنظروا كم يمشى خلفنا وكم يمشى خلفكم.

من قتل حسن البنا؟

بعد مقتل الشيخ البنا ظهرت عدة تصورات لمرتكبي

الجريمة:

١- الجريمة ارتكبت على يد أحد عملاء الحكومة

انتقاماً لاغتيال النقراشى باشا.

(١) محسن محمد، من قتل حسن البنا؟ من صفحة ٤٨٥ حتى ٥٤٤.

٢- الاغتيال قام به أحد أعضاء الإخوان المسلمين:
إما لأن الشيخ حسن البنا خذل الإخوان المسلمين
المعتقلين، وإما لأنه كان على وشك أن يعطى السلطات
معلومات متعلقة بإمدادات الإخوان من الأسلحة.

٣- الاغتيال تم على يد شخص يعمل لحساب الأسرة
المالكة اليمنية انتقاماً لمقتل الإمام يحيى فى فبراير
١٩٤٨م فى المخطط الذى قيل إن الإخوان المسلمين
شاركوا فيه.

٤- القصر هو الذى دبر مقتل الشيخ حسن البنا خشية
أن يكشف البنا عن طبيعة علاقاته بالقصر.
وهذا الاحتمال الأخير كان يردده الإخوان أنفسهم.
وفى المحاكمات التى عقدت فى أعقاب ثورة يوليو
لمحاكمة قتلة الشيخ حسن البنا حيث طلبوا رسمياً تقديم
متهمين جدد على رأسهم الملك السابق فاروق باعتباره
محرصاً وفاعلاً أصلياً.

ويقول د. رفعت السعيد: ولأن القاتل الحقيقي كان فاروق فإن الباحث يكتّم دهشته - بل ما هو أكثر من الدهشة - إذ يجد في سجل تشريفات قصر عابدين يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥١م أسماء عديد من قادة الإخوان، أتوا إلى أبواب قصر الملك ليعربوا - مرة أخرى - لقاتل شيخهم، الذى وصفوه فى مجلة الإخوان المسلمين يوم أن شهد احتفالهم بعيد الهجرة إنه (أعاد صورة سالفه، صورة الرسول الكريم حينما طلع على أنصاره طلوع البدر) أتوا لقاتل شيخهم ليعربوا ربما عن ولأئهم، وربما عن نسيانهم لدم شهيدهم.

والتوقيعات ذات دلالة:

- خليفة الشيخ البنا.. المرشد الجديد حسن إسماعيل الهضيبى.

- أقارب الشيخ البنا.. شقيقه عبد الرحمن البنا وعضو مكتب الإرشاد، وصهره عبد الحكيم عابدين وسكرتير عام

الجماعة.

- وأقرب المقربين إليه من رجاله:

صالح عثماوى - عبد القادر عودة - محمد الغزالي
- عبد العزيز كامل، وكلهم أعضاء مكتب الإرشاد العام.
- وحتى السكرتير الخاص وكاتم أسرار البنا ورفيق
رحلته الطويلة سعد الدين الوليلي أتوا به معهم ليقع هو
أيضاً معرباً عن ولائه للملك فاروق!.

وطوال رحلتنا مع هذه الدراسة تراكمت علامات
استفهام وعلامات تعجب كثيرة، وتكون علامة التعجب
الأخيرة مثاراً لما هو أكثر من الدهشة.. وتساؤلاً حول
مدى وفاء الموقعين لذكرى شيخهم وإمامهم ومرشدهم
وشهيدهم.. وحول مدى صدق ما يصيغون من تراتيل
الوفاء لشيخ نسوا ذكراه على عتبات قصر قاتله!!.

الفصل الثالث

الإخوان بعد حسن البنا

الهضيبي هو بداية النهايات

المدخل لمعرفة شخصية حسن الهضيبي مرشد الإخوان بعد الشيخ البنا هو اللقاء الذي أجرته معه خيرية خيرى بجريدة أخبار اليوم تحت عنوان (س و ج) العدد ٤٩١ السنة العاشرة فى تاريخ ٣ إبريل ١٩٥٤م، ٢٩ رجب ١٣٧٣هـ.

سألته عن اسمه وعمره وعمله الآن:

وأجاب: حسن الهضيبي - ٦١ سنة - مرشدًا عامًا للإخوان المسلمين.

س: وكيف وصلت إلى منصبك فى فترة قصيرة؟

ج: معرفش.. هم اللي اختارونى.

ثم سألته عن الفضيلة وعن الأهداف السياسية، وعن

المرأة وهل تسمحون لها بالانتخابات والترشيح؟.

ج: نعم، ولكن بشرط أن تكون قد تعلمت التعليم الدينى.

س: هل ستجرون لها امتحاناً لتعرفوا إن كانت تعلمت التعليم الدينى أم لا؟.

ج: الواقع إذا كانت تعلمت التعليم الدينى فسترفض الاشتغال بالسياسة..

س: وما هى أزياء النساء التى يقرها الإخوان المسلمون؟.

ج: الإسلام لا يشترط ملابس معينة، إنه يشترط فقط ألا تكشف المرأة إلا عن وجهها وكفيها، وبعد ذلك لها أن ترتدى البنطلون والجبة والقفطان إذا أرادت.

س: لكل حزب وكل جمعية رأس ورؤوس مفكرة، فمن من الإخوان هم الرؤوس؟.

ج: طبيعى المرشد العام ومكتب الإرشاد.

س: كم عدد أعضاء المكتب؟.

ج: ١٥.

س: من أبرزهم؟

ج: كلهم دواهي.

س: ما أسماؤهم؟.

ج: ما افنكرهمش إلا لما يكونوا قدامى.

س: مرسى أو أورفوار؟

ج: السلام عليكم ورحمة الله.

ونترك التعليق على هذا اللقاء لأحد قادة الإخوان وهو
فتحي العسال - الساعد الأيمن لعبد الحكيم عابدين
السكرتير العام للجماعة - فى كتابه: الإخوان المسلمون
بين عهدين، الطبعة الثانية، ص ١٥٣ - ١٥٤ حيث يقول:
(وتبين للقارئ الكريم من هذا الحديث كيف توصل هذا
الدخيل إلى صفوف الإخوان، وكيف أجاب على أسئلة
الجريدة بقوله: معرفش.. هم اللي اختارونى.

بيد أن سلطاناً طاغيةً كان مسلطاً على الرؤوس
المفكرة، وعلى الدواهي الذين سماهم لا سيما وأنه يقول:
(ما افكرهمش إلا لما يكونوا قدامى) وذلك هو الجهل
المفجع والخبص المؤلم المرذول، فأنى لهذا المعتوه
معرفة إخوانه حتى المقربين لديه؟ لا السواد الأعظم
البعيدين عن القاهرة.

ويتطرق بنا الحديث حول الفضيلة والأهداف السياسية
والمرأة، وكيف سمح لها أن تدخل الانتخاب وترشح نفسها
للبرلمان بشرط أن تكون قد تعلمت التعليم الدينى.
ثم يسحب هذا التصريح عندما تسأله الجريدة عن
امتحانها فى التعليم الدينى بقوله:

- الواقع إذا كانت قد تعلمت التعليم الدينى فسترفض
الاشتغال بالسياسة.

وأية فضيلة هذه التى ارتضاها الهضيبي للفتاة بأن
الإسلام لا يشترط ملابس معينة، إنه يشترط ألا تكشف

المرأة إلا عن وجهها وكفيها - وهل البلاج الذى كان
يجلس إليه يتطلع إلى الغاديات الحسان العاريات - تتكفل
للمرأة بهذا الشرط الذى يقول فيه: ولها بعد ذلك أن تلبس
البنطلون؟.

وأخيراً: لا نجد التعليق على هذه الأقوال سوى أن
نترك المزيد من علامات التعجب والاستفهام حول هذه
الأخلاق من القيادات الإخوانية!!.

التلمسانى

يشبه قادة الإخوان بالأنبياء والمرسلين

يقول عمر التلمسانى - المرشد العام الثالث للإخوان -
بالحرف الواحد فى كتابه (ذكريات لا مذكرات) ص ٨٠:
(إن الله جل شأنه هو الذى يختار لهذه الدعوة الطاهرة
البريئة، فلما كان الأمر هو أمر تربية وتوجيه وربط
المسلم برباط العقيدة الذى لا يتزلزل، لما كان الأمر هو

تأليف رجال يحملون الدعوة، لما كان الأمر هو إيقاظ
قلوب وتنبيه عقول، لما كان الأمر هو أمر عودة المسلمين
إلى الإيمان وإحياء فريضة الجهاد من جديد، لما كان
الأمر كذلك اختار الله لهذه الدعوة إمامها الشهيد حسن
البنّا).

لقد افترض عمر التلمسانى أن المسلمين قد ارتدوا عن
تعاليم الإسلام وأن الله سبحانه أوحى إلى حسن البنّا بدور
النبي ﷺ، أى: نشر الإسلام بين هؤلاء. ولم يقل
التلمسانى كيف تم هذا الاختيار؟ وما هى مؤهلات هذا
الوارث المحمدى الموجودة فى الشيخ البنّا - الذى كان
يعمل مدرساً للخط، وفى الإجازة الصيفية يصلح الساعات
كما اعترف بذلك الشيخ البنّا فى كتابه مذكرات الدعوة
والداعية -؟.

نعم نريد دليلاً على أن الله سبحانه وتعالى وقع اختياره
على الإمام حسن البنّا لبعث إسلامى جديد، وبدء جهاد

المسلمين لكي يعود المسلمون إلى الإيمان بالإسلام،
ويضيف التلمساني في كتابه: (لولا الحال الذي وصل إليه
المسلمون لما قام الشهيد حسن البنا، ولولا الإمام الشهيد
حسن البنا لما استيقظ الوعي الإسلامي من رقدته، ويخرج
من هذا المناخ الرسل والأنبياء؛ لأنهم مبعوثون من خالق
الأحداث والمواقف، وخالق العظماء، ولقد كان وضع
المسلمين في العشرينيات وما قبلها في أشد الحاجة إلى
من يغير لهم ما كانوا عليه).

ونطرح هذا السؤال:

هل شعر الناس في مصر أن حسن البنا له رسالة غير
الاغتيال وإلقاء القنابل ونسف المنشآت وتجميع المسلمين
لحرب أهلية داخل مصر؟.

أين فكر حسن البنا الذي غيّر به حال المسلمين؟ وأين
كتبه؟ وأين فقه الإمام؟.

لم نجد سوى جماعة مسلحة تعمل بالسياسة، واتخذت

من قتل الأبرياء وترويع الوطن منهجًا للوصول إلى الحكم.

وأعجب من هذا أن عمر التلمساني يطرح نفس المقولة عن الاختيار الإلهي للمرشد الثاني للإخوان حسن الهضيبي، فهو أيضًا الوريث الشرعي لإرث النبي ﷺ، وبالمنطق فإن عمر التلمساني هو أيضًا ممن اختارهم الله لتولى هذه المسؤولية.

يقول عمر التلمساني ص ٨٠ من نفس الكتاب السابق:
(ولما كان الشأن هو شأن مواجهة الظلم والباطل، ولما كان الشأن هو شأن إخراج تعاليم هذه الدعوة إلى حيز التطبيق العملي ومواجهة الداعية للحاكم - جمال عبد الناصر الإخواني - في رجولة إسلامية كاملة، ولما كان الشأن هو حفظ الدعوة تحت قيادة مجاهدة مرضية راضية، اختار الله لهذه الدعوة مرشدها الإمام حسن الهضيبي) ونحن نسأل ماذا صنع المرشد الأول أو الثاني

أو الثالث أو الرابع أو الخامس أو السادس، أو الحالى
محمد بديع لقابع بالسجون ينتظر تنفيذ حكم الإعدام فيه -
للإسلام والمسلمين بعد هذا الاختيار الإلهى؟.

نريد منكم يا قادة الإخوان أن تشيروا بأصابعكم لأى
إنسان من كوكب الأرض اعتنق الإسلام على أيديكم، أو
عن طائفة غير مسلمة دخلت دين التوحيد بفضل جهاد
حسن البناء، أو الهضيبي أو التلمسانى أو حامد أبو النصر
أو مأمون الهضيبي أو محمد مهدي عاكف أو محمد
بديع.. إنسان واحد ولا نقول اثنين أو ثلاثة من غير
المسلمين اعتنق الإسلام على أيدي ورثة النبى
المزعومين؟ أى جهاد إذن يدعون إليه؟.

ماذا حقق الإخوان من فتوحات إسلامية على أيدي
مرشديهم السبعة المختارين من المولى تبارك وتعالى؟
ماذا حقق الإخوان من نشر الإسلام فى ربوع الأرض
على مدى واحد وتسعين عاماً؟.

إن حسن البنا الإمام لم يستطع إخضاع المصريين
لرؤية الإخوان، بل كان حزب الإخوان المسلمين في ذروة
قوته أقل قوة وانتشاراً من حزب الوفد مثلاً، حتى أن
حسن البنا سقط في الانتخابات!!.

أما إنجازات الإخوان فيحدثنا عنها المرشد الثالث
التلمساني فيقول في كتابه (ذكريات لا مذكرات) ص ٨١:
(قد يتوهم البعض أننا قوم نظريون ولسنا عمليين على
الإطلاق، ولكن الناس أعداء ما جهلوا، ولن تجد حزباً أو
هيئة أو جمعية في مصر لها من الأمور العملية الواقعية
ما للإخوان المسلمين من إنجازات في الإسماعيلية
وشبراخيت والمحمودية والقاهرة وغيرها.. مؤسسات
اقتصادية وتجارية ومصانع نسيج وشركات، ولو نظرت
اليوم إلى كثير من الشؤون العملية كالبنوك وغيرها
لوجدت وراءها العديد من الإخوان المسلمين، حتى
الصحافة والمطابع والنشر لنا فيهم دور غير منكور..).

لقد حدد التلمسانى إنجازات الإخوان وكان صادقاً بحق.. فهو لم يزعم أنه حرر بيت المقدس، ولا نشر الإسلام بين أمم الكفار، ولم يزعم أنه أعاد المسلمين إلى الإيمان بعد ارتدادهم.. إنه لم يجد فى إنجازات الإخوان رغم الاختيار الإلهى لهم لبعث الإسلام، غير إنجازات تجار العملة!!.

نعم.. لقد برع الإخوان فى تجارة العملة وفى إنشاء شركات توظيف الأموال التى سرقت أموال اليتامى والأرامل، وأقامت فى كل بيت فى مصر مأتماً، وفى كل موقع سرادق عزاء.. برع الإخوان فى استدراج السذج والأبرياء إلى كمين الاستثمار الإسلامى، وأنفق أمراء الإخوان.. الرئىان وغير الرئىان هذه الأموال فى إقامة القصور وإقامة الشركات والفيلات واقتناء الجوارى الحسان.

ووقفت جماعة الإخوان المسلمين بصحافتها وإعلامها

وبدعاتها وراء هذه الشركات، وكانت اللحى والجلباب من الزينات الإسلامية التي أعدها أصحاب شركات توظيف الأموال، وأصبح بعض علماء المسلمين المشهورين - نجوم الشاشة الصغيرة - مستشارين لدى هذه الشركات، وتمت الخديعة الكبرى في مصر والتي حطمت آلاف العائلات تحطيمًا مأساويًا ولا تزال تحطم هذه العائلات حتى الآن.

وقامت هذه الشركات بطبع تراث الإرهاب والقتل والاعتقالات، نعم.. أصبحت أموال الشعب أداة في يد تاجر دين يوظفها في طبع كتب تنادى باسم الدين بهدم مصر بعد تكفير وتشريك وتبذير وتحقير شعبها كله، مثل كتب سيد قطب وسيد سابق والمودودي والألباني، وكتب الفقه والعقيدة لدعاة متطرفين دمويين كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وغيرهم.

وتداول هذه الكتب بالتقسيم المريح جدًا بين أيدي

الموظفين فى شركات القطاع العام والحكومة بالأمر خصماً من مرتباتهم، وكل موظف فرض عليه شراء كتب المتطرفين ليحملها إلى بيته ويقروها الأولاد، وبعد ذلك يتساءل الناس من أين جاء الإرهاب والتطرف؟.

والتابعون صحابة:

وإذا كان المرشدون مختارين من الله تعالى، كما اختار أنبياءه ورسله، فأتباعهم لا شك صحابة، لعل البعض يتهمنا بالتحريف وعدم الانضباط وتحرى الدقة فى هذا، ولكن صدقونا هذا ما حدث بالفعل، وفى هذه الأيام التى نعيشها، وتحديدًا من جماعة الأعاجيب، المعروفة بجماعة الإخوان المسلمين، ولن نطيل عليك أيها القارئ الكريم، فقد صدر منذ أيام كتيبًا عن (نسبية القرن العشرين) الحاجة (زينب الغزالى) التى توفاهها الله منذ أربعة عشر عامًا، ولتقرأ ذلك أيضًا فى مجلة المنار العدد (٦٦) محرم ١٤٢٤هـ لإيمان الوزير، وتتبارك بهذه الصحابية الجليلة

فى زمن المرشد العام الكرىم.

والأدهى من ذلك أننا وبعد أن وجدنا ضالقتنا فى هذه الصحابفة الجلفة؁ سىءلك العارفون بأمر كتب الجماعة أن هناك كتباً أخرى؁ لصحابفة آخرىن جءء؁ إنهم شهءاء الجماعة وروءاءها؁ وكلهم لىسوا من أشباه الصحابفة لا سمح الله؁ ولكن أسماءهم موضوءة جنباً إلى جنب لاسم الصحابى أو الصحابفة المشتركىن معهم فى الصفات والأعمال حسب رؤفئهم طبعاً؁ فى كتاب تمت طباعته عام ١٩٩٢م.

فالصحابى الجءىء حسن الهضفبى شبفبه الصحابى القءىم سعد بن أبى وقاص؁ وسفء قطب شبفبه عبء الرحمن بن عوف؁ وعمر التلمسانى شبفبه الأرقم بن أبى الأرقم؁ ولم فئورع المؤلف الملهم أن فشبفه صحابفة جءفءة بصحابى قءىم فى ساففة جءفءة من نوعها للشبه بفن الرجل والمرأة؁ وهما الصحابى الجلفل معاذ بن جبل

والصحابية الجديدة الست أم أحمد.

ولم يقف بنا قطار المهاترات للمؤلف عند هذا الحد، ولكنه واصل تشبيهاته الجبارة، عندما وصف أم عطية الأنصارية بالصحابي الجديد من الإخوان إبراهيم الطيب، وأيضاً الصحابي أبو لبابة بالحاجة أم أسامة، والصحابية خولة بنت ثعلبة بالإخواني عبد الحكيم عابدين.

ثم يأتي بنا بتحفة كبرى وهي الصحابي الجديد حسن البنا وشبيهه أبو سلمة ابن عمه رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، ويرى المؤلف أن وجه الشبه بين الاثنين هو أن كلاهما أب لصحابة.

ونعود مرة أخرى إلى الإخوان (الصحابة الجدد) لنجد الصحابي عكرمة بن أبي جهل وشبيهه أو بمعنى أدق الصحابي الجديد بدلاً منه هو محمد عواد، أما الصحابي مصعب بن الزبير فكان من نصيب شخص إخواني يدعى إبراهيم عزت، والصحابي طلحة بن عبيد الله كان من

نصيب الإخوانى محمد فرغلى .

ولا زال فيض التشبيهاات بالصحاباء، وأسماء الصحابة
الجدد تتوارد على المؤلف لنجد عمرو بن عبسة وصالح
عشماوى، وثابت بن قيس ومحمد أمين الحسينى، وأبو ذر
الغفارى وعبد القادر الحسينى، وأبو أيوب الأنصارى
وإبراهيم محروس، وأسعد بن زرارة ومحمد البشر .

وبعد ما عرضنا لأغلبية الصحابة الجدد أتباع
المرشدين المختارين من الله تعالى فى ظل جماعة
معصومة، تمثل شعب الله المختار، ندعو الله أن يغفر
لهم ما تصفه عقولهم وأيديهم بأمة الإسلام، والبقية تأتى،
وما تخبئه الأيام لنا من أفعال وأكاذيب يضعونها قناعاً
على وجوههم لكى لا نرى حقيقتهم!! .

مليارات يعبت بها الإخوان:

يحدثنا القيادى البارز بجماعة الإخوان المسلمين على
عشماوى وهو من قادة الجهاز السرى للجماعة فى مجلة

روز اليوسف عدد ٢١-٢٧/٥/٢٠٠٥م عن حقيقة هذه الجماعة فيقول: (ولديهم فتوى دائمة لكل موقف يحل لهم كل شيء، وقد ظهر الأستاذ سالم البهنساوى - وهو من الإخوان وتحيط اسمه وموقعه علامات استفهام كبيرة، خاصة حول علاقاته بالإخوان فى الكويت والإخوان فى مصر، ظهر- فى تلفزيون الكويت فى حديث مثير للاهتمام - خلال برنامج شبكة التلفزيون - كشف فيه أنه كان مسئولاً عن التصرف فى أموال القصر والبيتامى فى دولة الكويت عن طريق عمله فى وزارة الأوقاف الكويتية، وأنهم أفتوا أن تلك الأموال ينبغى أن تستثمر حتى لا تأكلها أموال الزكاة سنة بعد أخرى، وقاموا هم باستثمارها وإخراج الزكاة عنها، وهذه الأموال تقدر بالمليارات، ولك أن تتصور حجم الأموال التى تم تحويلها للإخوان عن هذا الطريق، وهو سبيل واحد، فما بالك بباقى دول الخليج، وباقى الأساليب الأخرى المتبعة

للسيطرة على المال وإنفاقه فى سبيل تحقيق أغراضها،
ناهيك بجمع أموال الزكاة من جميع أغنياء المسلمين فى
الخليج وفى غير الخليج، حتى هنا فى مصر فإنهم
يتقربون من كل الأغنياء الذين تعدت رؤوس أموالهم
المليون ويحيطونه كظله حتى لا يرى إلا من خلالهم،
ويتم السيطرة عليه لحسابهم، ثم يمتصون أمواله، ويا حبذا
لو كان غير متعلم ولا متحضر، فيكون فريسة أسهل،
وللذين تأثير السحر على الأفراد من هذا النوع فيسهل
قيادته وتوجيهه، وقديمًا حين خرج الإخوان من السجون
بعفو من الرئيس السادات - الذى كافأوه بالاشتراك فى
قتله يوم عيد النصر - حين خرج الإخوان وظهر أن
الأستاذ عمر التلمسانى هو المرشد الجديد إنهالت عليه
الأموال من جميع بلاد العالم، وتم إهداؤه خمس سيارات
لاستعماله الشخصى، وكان مبهورًا من كل هذا، ولا
يدرى أى سيارة يركب، المهم أن الإخوان لهم وسائل

كثيرة فى جمع الأموال).

وهذا ما يفسر لنا مقولة المرشد محمد مهدى عاكف فى انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠٠٥م: (أنفقوا إنفاق من لا يخشى الفقر فى المعركة الانتخابية).

ويفسر لنا أيضاً فتوى الإخوان بإباحة جمع أموال الزكاة لدعم مرشحيهم فى انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٥م، ولئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بدليل واحد على صدق هذه الفتوى لعجزوا.

ويواصل على عشاوى قوله: (وقد اعتاد الإخوان أن يطلقوا الفتاوى المناسبة لإرضاء حكام الخليج حتى يتركوهم ويطلقوا أيديهم ليفعلوا ما يريدون، وقد أصدر الأستاذ سالم البهنساوى فى الكويت فتوى تقول: إن للحاكم الحق فى اختيار الرأى الذى يطبق فى البلاد حتى ولو لم يكن الرأى الراجح، وقد استدلت بوقائع ثابتة، والفتوى صحيحة ولكنهم يطلقونها للبعض ويحجبونها عن البعض

الآخر.

والسؤال الآن هل يمكن السماح للحاكم فى مصر أن يتعامل مع هذه الفتوى ويستعملها؟، أم أن الحاكم فى مصر له فتوى أخرى بها الكثير من التشدد، وهذا يدل على أن الجماعة تكيل بمكيالين وتفتى برأيين، وهذا هو الذى يحاسبون عليه ولا يتفق مع من يدعى تحكيم الإسلام فى كل فعله وقوله.

إن سلوك الجماعة يكشف كل يوم عن مخالفات للشرع وإهمال للرأى الفقهى إن لم يتمش مع المرحلة ولا يخدم مصالحهم، وهذا عبث بالدين يحاسبون عليه، والأرجح أنهم قاربوا أن يتعاملوا مع الإسلام على الطريقة الأمريكية، ويدخلوا فى المنافسة مع حزب التحرير الإسلامى ومقره الأردن، وهو حزب يهتم فى الإسلام بالحكم والدولة وتشريعاتها..

ولا يهتمون بالعبادات والمعاملات، ولهذا فإنهم

يجمعون المريدين ويحشدون الأتباع؛ لأنهم لا يؤاخذون الأفراد على أية التزامات، وهم الآن يستعملون لإحداث الفوضى في أوزبكستان، وهذا أيضاً لحساب الأمريكان الذين يستعملون الإسلام ومنظماته في كل مكان.

وقد عاشت تلك المنظمات طيلة عمرها يقولون: إن أمريكا هي العدو الأكبر، ويتحدثون دائماً عن المخططات الأمريكية ضد الإسلام والمسلمين، ولكن بعد أن ظهر الأمريكان بخططهم وأفكارهم المعادية للإسلام والمسلمين فإنهم يضعون أيديهم في أيديهم، ويضعون أنفسهم في خدمة أغراضهم، يسيرون خلفهم ويجعلون أنفسهم وأتباعهم- الذين لا يفكرون ولكن يتبعون دون تفكير تحت بند السمع والطاعة- يحاربون في صف الأمريكان الذين يحاربون الإسلام في هذه الأيام).

لعل البعض يقول: هذه العلاقة مع الأمريكان قديمة، أما اليوم فالإخوان يتعاملون بثوب جديد طاهر، لكن هذا

الخبر الذى نشرته صحيفة الأسبوع يوم ٢٠٠٥/١٢/١٩م هو خير جواب على أنهم لم يتغيروا، حيث يقول الخبر: (كشفت مصادر غربية وأمريكية عن أنه تم الاتفاق على إجراء حوار بين جماعة الإخوان المسلمين فى مصر وكل من الاتحاد الأوروبى وواشنطن دون تدخل أو إشراف من الحكومة المصرية، وذكرت صحيفة (الشرق الأوسط) أن المصادر أكدت أن هذا الاتفاق أبرم عبر وسطاء، وتم بعد سلسلة من اللقاءات عقدت فى مدينة ميونخ الألمانية بين مسؤول الإخوان ومسؤولين بالاتحاد الأوروبى ومنسوبيين عن الخارجية الأمريكية، وستجرى حوارات بين أعضاء الكونجرس وبرلمانيين بالاتحاد الأوروبى يزورون مصر ونواب الإخوان بمجلس الشعب).

ونائب المرشد العام لجماعة الإخوان د. محمد حبيب لم ينف هذا الخبر بل أكده لـ (الشرق الأوسط) حيث قال: (إن الجماعة وافقت بالفعل على قيام نواب من

الجماعة بإجراء لقاءات ومقابلات مع أعضاء الكونجرس الأمريكي الذين يزورون مصر، ولكن دون حضور ممثلين رسميين من السفارة أو الإدارة الأمريكية)!!.

فضحية الاتصالات السرية مع الأمريكان:

ولم يقف الأمر عند حال الحوار مع الأمريكان بل كشفت (المصور) فى عدد ٦ يناير ٢٠٠٦م عن خطة سرية بينهم، يقول الخبر: [حصلت (المصور) على صورة خطاب مهم أرسل عبر شاب سودانى يدعى (حسان) إلى أحد قيادات جماعة الإخوان (المحظورة) يرمز للحرف الأول من اسمه (B)، أرسله من العاصمة الأمريكية إخوانى يدعى (H.A) ويتضمن الخطاب تفاصيل حوارات سرية بين بعض الشخصيات الأمريكية، وشخصيات إخوانية، ويكشف حقيقة الاتصالات السرية بين الإخوان والأمريكان والتي ظل الطرفان ينكرانها

حتى الآن، رغم الغزل الصريح الذى تمر به العلاقات بين الطرفين. و(المصور) كما انفردت بنشر وثيقة (فتح مصر)، تتفرد هذا الأسبوع بهذا الخطاب الذى يفصح الاتصالات بين الإخوان والأمريكان التى تجرى منذ أمد غير محدد، وإن صار مؤكداً - كما يقول الخطاب - أنها قطعت شوطاً يساهم فى صياغة العلاقة بين الطرفين.

(المصور) تنتشر الخطاب نصاً، وبالرموز التى عمد محرر الخطاب أن يرمز بها لاسمه واسم المستلم، مع ملاحظة أنه يفصح عن بقية أطراف الاتصالات على الجانبين، الأمر الذى يبدو غريباً بعض الشيء لكنه لزم تسجيله من باب الأمانة الصحفية ولنترك الخطاب يتحدث عن نفسه وهذا هو نصه:

URGENT

٢٤/١١/٢٠٠٥

NO: ١

DEAR DR: B

السلام عليكم ورحمة الله

تحياتى وأشواقى لجميع الإخوة.. أما بعد:

كانت للجهود التى بذلتها Dr. Brounly أثر طيباً فى تقريب وجهات النظر إلى حد كبير إلا أنه ما زالت بعض الاختلافات فى وجهات النظر وقد ظهر فى أن Mr. Early متعنت إلا أننى أوضحت للأصدقاء الآتى:

١- لن نغير خريطة المنطقة السياسية.

٢- نتعهد بالحفاظ على كل المعاهدات والاتفاقيات (أبدى الأصدقاء سعادتهم بتصريحات المرشد عن إسرائيل وقالوا عنه إنه He is a respectable man).

٣- نقبل وجود إسرائيل بالمنطقة (وقالوا: إنه ينبغى ألا ننظر إلى إسرائيل كما تنظر الحكومة إلينا فلا هى محظورة ولا نحن محظورون).

٤- أوضحت لهم إصرارنا على أن تقوم الإدارة الأمريكية بدعم التحول الديمقراطى بالمنطقة، وقد ظهر

لهم من نتائج المرحلة الأولى أننا أصحاب الرصيد الجماهيري، وقد أوضح الأصدقاء:

١- سعادتهم بجرأتنا فى تناول قضية الحوار مع أمريكا، وأن التناول كان واقعياً إلا أنهم أبدوا استياءهم من مسألة أن الحوار ينبغى أن يتم عبر وزارة الخارجية المصرية وقالوا: إننا ينبغى أن نتخلص من هذه النغمة.

٢- أوصوا بطرح مسألة الحوار مع أمريكا على أوسع نطاق حتى تصبح أمراً واقعياً، وقتها لن يبحث الناس عن شرعية الحوار ولكنهم سيبحثون عن (هذا الجزء غير واضح فى الخطاب).

٣- يجب أن يقدم الإخوان لحزب، وأن يكون هذا فى خلال عام، وسيمارس الأصدقاء ضغوطاً على الحكومة للموافقة عليه.

٤- تدعيم الحوار مع الحزب الوطنى والتنسيق معه فى القضايا الكلية، ولا مانع من الاختلاف فى الفرعيات.

٥- ضرورة الحفاظ على الكيان الحاكم وعدم خلخلته
دستورياً أو شعبياً، وعدم المساعدة فى أى تجمع يسعى
إلى إحداث خلخلة للنظام.

وينتظر الأصدقاء سفر د. العريان إلى بيروت فى
النصف الأول من ديسمبر لإكمال الحوار، وإن لم يتم
سيحضر إليكم صحفى أمريكى يقدم نفسه تحت اسم (جون
تروتر) John Trutter بوكالة S.O.M مطلوب أن
يجلس مع الشاطر وعزت.

١- حامل الخطاب الأخ حسان وهو من السودان.

٢- أرجو عدم الثقة بأى شخص من Cairo.

والسلام عليك ورحمة الله

أخوكم H.A

منظمتان إخوانيتان:

قبل تحليل الخطاب لا بد من إلقاء نظرة على خريطة
الإخوان فى أمريكا، حيث ينقسم الإخوان الأمريكان

قسمين في مؤسستين: الأولى Cairo، وتعنى بشئون الجاليات المسلمة، وهى أقرب للجاليات فى أنشطتها من المنظمة الأخرى MAS الأحدث فى التأسيس والتي يسيطر عليها الإخوان المصريون سيطرة كاملة، ويعتقد أن مرسل الخطاب يتعامل مع المنظمة الثانية MAS، خاصة أنه أورد تحذيراً شديداً للهجة فى خاتمة خطابه للإخوان فى مصر بعدم الثقة بأى شخص من Cairo، كما أن المعلومات التى بين أيدينا تشير إلى أن H.A كان أحد الشخصيات التى قامت على أكتافهم MAS، وإن كان تعرض لمشاكل مع بعض منفيها فى المجتمع الأمريكى وتم تجميده - وليس فصله - لمدة عامين لم يعهد له فيها بأية أعمال حتى تم تفعيله أخيراً من داخل مصر، ولربما دون العودة لـ MAS لاستغلال علاقاته الوثيقة بالأكاديميين فى العلوم السياسية ممن يعلمون فى تقديرات المواقف للإدارة الأمريكية، ولربما شكّل هذا

الخطاب شرحاً في علاقة الإخوان في مصر —
MAS.

- المنظمة الأولى Cairo كان لها دور بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر والتقت الرئيس الأمريكى بوش، وكان للإخوان المصريين علاقات وثيقة معها من خلال القيادى الإخوانى حسان تحوت (طبيب تخصص نساء وولادة) أحد تلاميذ حسن البناء، لكن إخوان Cairo فصلوه لقطع أى علاقة لهم بالإخوان فى مصر، والآن تحوت مجرد قيادة إسلامية تعيش فى الغرب.

- الثانية MAS هى المنظمة التى يجرى الإخوان العمل من خلالها، والغريب أن مرسل الخطاب H.A- ولدينا اسمه الكامل واسم المرسل إليه- لكننا سنتمسك بنص الخطاب دون اجتهاد منا خاصة أن المرسل إليه Dr.B ينطبق على ثلاثة فى مكتب الإرشاد هم على الترتيب: الدكتور محمد على بشير، والدكتور محمد بديع،

والتالث الدكتور رشاد بىومى؁ وإذا كان بديع ليس له علاقات بالأمريكان فإن بشر ورشاد كليهما له علاقات واسعة بالآخرين؁ والمحاولات دعوية لتعليه بشر ومكافأته على أدواره المتنوعة؁ ومنها عضويته فى لجنة الانتخابات واللجنة السياسية.

قراءة فى الخطاب:

أولاً: لم يكتب الخطاب على الكمبيوتر ولم يرسل على الانترنت ولا بالبريد بل تمت كتابته بخط اليد وعلى أوراق منزوعة من أجنة مكتب أمريكية معروفة تحمل علامة تجارية واضحة (IDEA)؁ وجرى التسليم يداً بيد من خلال وسيط سودانى بهدف قطع صلات الإخوان بالخطاب؁ وإخفاء مشاركة إخوان مصر فى الاتصالات التى قام بها مرسل الخطاب الإخوانى - الذى يعتقد أنه يحمل جنسية أخرى غير مصرية - وحمل الخطاب وسيط سودانى؁ وكلاهما - على الأرجح - ينتمى للتنظيم

الدولى الذى اعترف مرشد الجماعة المحظورة مهدي عاكف أنه قائم، وأنه يتولى رئاسته من القاهرة فى حوار مع المصور نشر يوم توليته منصب الإرشاد.

ثانياً: إن الدكتور عصام العريان كان مدعواً لاستكمال الحوار فى بيروت، وحسب نص الخطاب أن ينتظر الأصدقاء (الأمريكان) سفر الدكتور العريان إلى بيروت فى النصف الأول من ديسمبر لإكمال الحوار، ويلفت الخطاب النظر إلى محور بديل لاستكمال الحوار فى حال تعذر سفر العريان (وهو ما حدث) بأنه سيحضر إلى الجماعة صحفى أمريكى نفسه تحت اسم (جون تروتر) John Trutter بوكالة S.O.M ومطلوب أن يجلس مع الشاطر وعزت (خيرت الشاطر النائب الثانى للمرشد ومحمود عزت عضو مكتب الإرشاد من جناح الصقور فى الجماعة المحظورة).

ثالثاً: يبرز من لغة الخطاب أنه ليس الأول

وبالضرورة ليس الأخير، إلا إذا كان انكشاف هذا الخطاب السرى سيعدل من طرق الحوار وسبل الاتصالات وطريقة التواصل فى الحوار، فالخطاب يتحدث عن خطوات حوارية ولقاءات جرى التفاهم عليها من قبل، كما أن القول بأن مستر ايرلى (الطرف الأمريكى) لا يزال متعنّتا يعنى أنه سبق الحديث معه والاطلاع على مواقفه وأنه ما زال عليها حتى كتابة هذا الخطاب.

رابعاً: مستر بريونلى حسب المعلومات المتوافرة هو أستاذ علوم سياسية فى إحدى الجامعات الأمريكية وهو أحد المستشارين السياسيين للإدارة الأمريكية وله مقالات عدة منشورة فى الصحافة الأمريكية - يدعو فيها للتقارب والتفاهم مع الإخوان، وبريونلى حسب الخطاب يقوم بدور الوسيط الأمريكى فى تقريب وجهات النظر؛ بمعنى أن اللقاءات التى جرت وتجرى ليس مباشرة بين الإخوانى

العراقى وايرلى الأمريكى لكن عبر بريونلى، وبرغم سعى الأخير إلا أن هناك خلافات عميقة بين الطرفين، وإن تمت إزالة بعض منها، وحديث الإخوانى العراقى يؤكد أن بريونلى شخصية أكاديمية أمريكية ويتسق هذا مع علاقات الإخوانى العراقى.

خامساً: هناك طلبات أمريكية من الإخوان تقضى بطرح مسألة الحوار مع أمريكا على أوسع نطاق حتى تصبح أمراً واقعاً، وقتها لن يبحث الناس عن شرعية الحوار ولكنهم سيبحثون المعلومات عن... (آخر ثلاث كلمات غير واضحة فى صورة الخطاب بين أيدينا)، وتلك خطوة واضحة المعالم وقد جرى تنفيذها من قبل الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد، والدكتور عصام العريان المتحدث الرسمى على نطاق واسع، ويمكن رصد ٢٠ مقالاً وتحليلاً للحوارات بين الإخوان وأمريكا فى صحف مصرية قومية ومانشئات وحلقات فى صحف

خاصة وحزبية.

سادساً: الأصدقاء فى واشنطن (لاحظ كلمة الأصدقاء فى الخطاب) أبدوا سعادتهم بتصريحات المرشد (محمد مهدى عاكف) عن إسرائيل عنه He is a respectable man، وقالوا- أى الأصدقاء - ينبغي ألا ننظر- كإخوان- إلى إسرائيل كما تتظر الحكومة إلينا فلا هى محظورة ولا نحن محظورون). ولعل إسراع المرشد بلحس كلامه عن المحرقة ووصفها بالكذبية يجيء فى إطار الحفاظ على صورته كرجل جاد وموضوعى فى نظر الوسطاء الأمريكيين.

سابعاً: دعا الإخوانى مرسل الخطاب - والذى يتولى الاتصالات بالأمريكان أو بتكليف من الجماعة فى مصر - بدعم التحول الديمقراطى فى المنطقة، وقد ظهر لهم من نتائج المرحلة الأولى فى الانتخابات - انتخابات ٢٠٠٥م - أننا أصحاب الرصيد الجماهيرى، وأكد

الوسيط أن الأصدقاء أبدوا استيائهم من مسألة أن الحوار ينبغي أن يتم عبر وزارة الخارجية المصرية وقالوا: ينبغي أن نتخلص من هذه النغمة، وواضح أن الإخوان يخاطبون العقلية الأمريكية بما تفهم من الاعتراف بالواقع بغض النظر عن كون الجماعة محظورة أو غير محظورة.

ثامناً: أن واشنطن متيقظة لخطط الإخوان؛ ولذا أوصى الأمريكان الإخوان بضرورة الحفاظ على الكيان الحاكم وعدم خلخلته دستورياً أو شعبياً وعدم المساعدة فى أى تجمع يسعى إلى إحداث خلخلة للنظام، وهذا يفسر انسحاب الإخوان من مظاهرات كفاية والقوى الوطنية، وتجمع الأحزاب المصرية والتنسيق مع عدد من مرشحي الحزب الوطنى الحاكم فى بعض الدوائر، وطالب الأمريكان الإخوان أيضاً بتأسيس حزب من خلال إطار عام (فسره بعض الخبراء بأن يضم أقباطاً ونساءً وأن

يحمل الصفة المدنية وليس الصفة الدينية) وستتكفل
واشنطن بالضغط على الحكومة المصرية بالموافقة عليه،
وأوصت بضرورة تدعيم الحوار مع الحزب الوطني
والتنسيق معه فى القضايا الكلية ولا مانع من الاختلاف
فى الفرعيات، وفى المقابل تعهد الإخوان بعدم تغيير
خريطة المنطقة السياسية، وتعهدوا أيضاً بالحفاظ على كل
المعاهدات والاتفاقيات وقبول وجود إسرائيل.

تاسعاً: لاستكمال الحوار أوصى الإخوانى مرسل
الخطاب بضرورة سفر الدكتور عصام العريان إلى
بيروت وهو ما يعنى أن العريان له دور فى الحوار.

عاشراً: إرسال الصحفى (جون تروتر) إلى القاهرة
والتوصية بأن يلقى خيرت الشاطر النائب الثانى، ومحمود
عزت يتفق مع ما قاله مرشد الإخوان فى حوار سابق له
مع المصور بأنه لا يرفض لقاء الصحفيين والباحثين،
واشترط للقاء مسئولين أمريكان أن تتم اللقاءات عبر

وزارة الخارجية المصرية، وهذا ما اعتبرته واشنطن
نغمة مرفوضة ومزايدة، خاصة أن الحوارات السرية
ساخنة، ولا بد أن تظهر للعلن حتى تتجنب الإدارة
الأمريكية الحرج السياسى أمام الحكومة المصرية.

فريقان مختلفان:

ماذا جرى داخل الجماعة بشأن الخطاب والحوار؟

انقسم مكتب الإرشاد إلى فريقين مع وصول الخطاب
وبه بشائر الحوار مع الأمريكان: فريق استحسن
الحوارات وطالب بتفعيلها والاستمرار فى استخدام هذه
القناة وفق النتائج المشجعة التى تحصل عليها المفاوضات
الإخوانى، وضم هذا الفريق كلاً من: محمود عزت
وخيرت الشاطر والدكتور عصام العريان والدكتور محمد
حبيب والدكتور محمد على بشر، ورفض الفريق الآخر
الذى يضم: الشيخ محمد هلال القائم بأعمال المرشد أثناء

خلو المنصب بعد وفاة الهضيبي، والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح الذى ارتأى فى الأمر خطراً داهماً على الجماعة وليس فى مصلحتها، إلا أن الفريقين اتفقا على ضرورة إحاطة الموضوع برمته بسرية تامة، إذ أنه لو تم افترساحه فسيؤدى إلى التأثير سلباً على الجماعة، وتم التنبيه على من يلتقى بالصطفى جون تروتر أن يؤكد على أن سرية الحوار أهم لدى الإخوان من استمراره] انتهى.

وهكذا يستمر المسلسل الإخوانى الجهنى الذى نحن أبطاله وضحاياه!!.

لماذا؟؟!

لأن الإنسان لا يكون صاحب رسالة إلا إذا كان له هدف واضح عام لا يبتغى من ورائه منفعة شخصية، بل يؤمن به ويدين، كمبدأ وعقيدة، ويعمل له، ويضحى فى سبيله بكل عزيز، حتى بالروح والمال، ولا يتنازل عنه مهما كان الثمن، بحيث يكون هو الغاية، وكل ما عداه

وسيلة له، وأن تكون الخطة إلى تنفيذه معلومة ومحددة بكل دقة.

فإذا لم يكن له هدف واضح، أو كان ولكن أراد به نفسه، أو لم يرد إلا الخير ولكن جهل الوسيلة إليه، أو عرفها ولكنه لم يعمل، بل اعتمد على الصدفة والقدر، إذا كان شيء من ذلك، ثم ادعاها مدع فهو كاذب، أما عظمة الشخصية وقوتها وصلابتها التي يجب أن يتمتع بها صاحب الرسالة فأمر يعود إلى تنفيذ الرسالة، لا إلى مفهومها وحقيقتها.

إن أهم خصائص صاحب الرسالة وعلاماته، أو وظيفته ومهمته هي أن يعلم أولاً وقبل كل شيء، أن العقيدة تقوم على الاختيار وقوة الإقناع، لا على الإكراه والسيف، وأن يكون مع الكتاب والعلم، وأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة (لأهل الأرواح)، والموعظة الحسنة (لأهل القلوب)، ويجادل من خالف من أهل العقول بالتى

هى أحسن، وأن يحيى الشعائر الدينية، ويصلح ذات البين، ويقف ضد الحروب والتطاحن والمشاغبات، ويعمل على تصفية القلوب، وبث المحبة والإخاء، وأن يكون رحب الصدر لا يلحق الأذى بمخلوق كائناً من كان، ويحب الخير للناس، كل الناس، حتى الذين يخالفونه فى الرأى والعقيدة، ويعمل على إسعادهم، والتضحية فى سبيلهم، ويهاجم الشر أينما كان، وأن يكون وديعاً ورعاً زاهداً، يرضى بما يجد، لا تغلبه عاطفته، وجشعه على دينه، بعيداً كل البعد عن التحزبات، ولا يجمع حوله الهمج الرعاع ويحرص على الفوضى والغزو باسم الجهاد، ولا يتعاون مع أبناء الدنيا إلا فيما فيه الخير والهداية، وأن يعتقد اعتقاداً جازماً أن أى سبب من أسباب التفرقة هو طعنة مسمومة فى قلب الدين والأمة..

هذا هو صاحب العلم والدين، فهل جماعة الإخوان

كذلك؟..

لندع الجواب للتاريخ والواقع وحده!!.

الشيخ أحمد السكرى المؤسس الحقيقى للإخوان يكشف حقيقة إمامهم

كانت الفكرة من وراء إنشاء جماعة الإخوان المسلمين كما عرفها مؤسس الجماعة الحقيقى أحمد السكرى هو أن تكون ذات رسالة واضحة وهى العمل على نشر الثقافة الدينية بين أفراد الشعب، أما المخطط البريطانى الوهابى للسيطرة على مصر عن طريق الإخوان فكان سرّاً لا يعرفه إلا الشيخ حسن البنا فقط.

وكانت العلاقة بين أحمد السكرى وحسن البنا وطيدة والصدقة بينهما حديث الجميع، وفى مذكرات الدعوة والداعية لحسن البنا يقول عن هذه العلاقة:

(ولم أرَ أحداً أولى بعاطفة حبى من صديق امتزجت روحه بروحى فأوليته محبتي وأثرته بصدقتى غير أحمد السكرى).

وحين يكتب أحمد السكرى عن الإخوان المسلمين وعن مرشدهم حسن البنا فكلماته تصبح شهادة للتاريخ، فأحمد السكرى هو المؤسس الحقيقي لجماعة الإخوان، ثم تتنازل عن رئاستها لحسن البنا لكبر سنه، ويقنع هو بمنصب وكيل الجماعة، ثم وقع الخلاف بينهما عندما قرر حسن البنا العمل بالسياسة طبقاً للمخطط البريطاني الوهابى.. ويكتب السكرى سلسلة من المقالات هزت الأوساط الحزبية فى مصر فى ذلك الوقت، يكشف فيها عن انحرافات أعوان حسن البنا، وعن انحراف حسن البنا نفسه عن مبادئ الجماعة.

فى ١٢ مارس ١٩٤٨م نشرت صحيفة (صوت الأمة) اليومية لسان حزب الوفد مقالاً للشيخ السكرى بعنوان: (كيف انزلق الشيخ حسن البنا بدعوة الإخوان) جاء فيه بالحرف الواحد: (إن الشيخ حسن البنا رجل انتهازى ويرقب الفرص كما يرقب الصياد الفريسة، لقد

أصبحت جماعة الإخوان تباع وتشتري في الأسواق، ألا يخافون يوم الحساب؟).

وقام الإخوان بتكيب الشتائم والسباب للشيخ السكرى - وهذا هو دينهم مع مخالفهم فى الرأى- ولكن الشيخ السكرى الرجل المؤمن ىرد على ذلك فى ٢١ مارس ١٩٤٨م بصحيفة صوت الأمة: (لقد اتهمت الشيخ حسن البنا وتحريت فى ذلك وجه الحق، وليس لدى متسع للرد على مثل هذا السباب، والذى تعود على منازلة الأسود لا ينازل الفيران، وما دام الأستاذ البنا قد أعجبه أسلوب الشتائم والسباب رداً على ما قدمته من حجج وبراهين ووثائق قاصمات، وهذا أسلوبى، ووضعت أمام كل تهمة وقائعها والدليل عليها فلا كنت متجنباً عليه ولا ظالماً له، بل هو الذى جنى على نفسه وعلى دعوته وعلى إخوانه، وإذا كان لديه دليل على بطلان تهمة واحدة نسبتها إليه فليقدم دليبه إن كان من الصادقين.

لقد قلت عن الأستاذ البنا: إنه خرج عن مبادئ الدعوة عندما تستر على الجرائم الخلقية التي ارتكبت باسم الدين ودعوة الإخوان المسلمين، وكانت الوثائق التي نشر بعضها هي ألمع دليل على ذلك..

لقد خرج البنا على مبادئ الإسلام نفسها حينما أفتى بحق ما حرم الله، أفتى بأن القبلة والنظرة والغمزة من اللمم، وأن مرتكب هذه الموبقات يدخل ضمن المحسنين، وكانت الوثيقة التي نشرت بخط مرتكبيها شاهدة على ذلك.

فهل يستطيع الأستاذ البنا أن يكذب ذلك؟ بل ضاق صدر فضيلته، وها هو قد ادعى وأمر وتحدى فضيلة الحق والأخلاق، فما نشرت تلك الوثائق (التي تتهم عبد الحكيم عابدين زوج شقيقة البنا بتهم أخلاقية) حتى صدر أمر البنا بتعيين عبد الحكيم عابدين سكرتيراً عاماً للجماعة. وهاهي محاضر البوليس وملفات النيابة العامة

والقضاء شاهدة.. فهل يستطيع فضيلة الأستاذ البناء أن يكذب ذلك؟.

السكرى يتهم إمام الإخوان بالنفاق

ويتحدث فضيلته فى صحيفة الإخوان عن آيات المناق
الثلاث.. من الذى حدث فكذب؟

أليس البناء، الذى وعد ألف مرة بالرجوع إلى الحق،
وتغيير الدعوة ممن لوث سمعتها، وتثيته عن صفوفها،
وأقسم على ذلك أغلظ الأيمان ليوقع له الحاضرون على
ورقة يبرئ بها الجانى عبد الحكيم عابدين خوفًا من
الفضيحة أمام الناس، فلما أن تم له ما أراد أخلف وعده
ونقض عهده وأبقى الذئب الضارى (يقصد عابدين) وغل
فى الإثم وبلغ فى الأعراض دون خوف من الديان.

ومن الذى أوتمن فخان؟.

أليس هو حسن البناء، الذى لبس مسوح الرهبان فالتف
حواله الإخوان ليجاهدوا فى سبيل الله حق جهاده، وإذا به

يجعلهم سلعة فى أسواق الحزبية، وصفقة يساوم عليها فى المناورات السياسية، فلا جهاد فى سبيل الله ولا عمل لوجه الوطن، بل فرقة فى الصفوف وإشاعة الفتن، حتى كاد الناس يفقدوا ثقتهم فى الدعوات الإسلامية والنهضات الدينية.

ومن الذى عاهد فغدر أو خاصم ففجر؟.

أليس هو فضيلة المرشد العام حسن البنا، الذى تعلق بالوفد والوفديين أيام حكمهم وأغدق فى مدحهم وقال عنهم بلسانه: (إنهم صفوة رجال هذا البلد الأمانة على حقوق الوطن) (انظر: الصفحة التاسعة العدد ١٨ من مجلة الإخوان).

وعاهد الوفد على الوفاء له، وإن الإخوان لن ينالوا من الوفد ولن يظاهروا عليه قومًا، حتى إذا قوى بأس الإخوان وكسبت الدعوة فى ظل حكم الوفد خلال عامين ما لم تكسبه فى سنوات طوال، قلب لهم ظهر المجن بعد

خروجهم من الحكم...!!) انتهى كلام الشيخ أحمد
السكرى).

الشيخ الغزالي يكشف حقيقة الإمام الثانى للإخوان

واعترف أيضاً قطب كبير سابق من أقطاب الإخوان
المسلمين، رأيناه فى الفصل الثانى يدافع عن الإخوان
دفاعاً شديداً ويتهم رجال الأزهر والصفوية اتهامات
قاسية، اعترف بأن جماعته، أى: تنظيم الإخوان
المسلمين، يقوده من خارج مصر منظمة الماسونية
العالمية، هذا الاعتراف الخطير يجب أن نتوقف عنده
وننشره على الملأ بكل وسائل الإعلام عندنا حتى يتعرف
جيل هذا الزمان والأجيال القادمة على حقيقة الدور
التخريبى الذى تقوم به جماعة الإخوان باسم الدين فى
مصر.

أما هذا القطب الكبير فهو الداعية الإسلامى المعروف
محمد الغزالى السقا، والذى اعترف بذلك فى كتابه
الخطير (من معالم الحق فى كفاحنا الإسلامى الحديث)
المنشور عام ١٩٨٤ عن دار الصحوة.

يقول الأستاذ على الدالى فى كتابه (جذور الإرهاب)
ص٥٦: وهذا الكتاب اختفى من المكتبات تمامًا؛ لأن
جماعة الإخوان - كعادتهم فى مصادرة أى كتاب يكشف
عن باطلهم وضلالهم - يسارعون إلى جمع نسخه من كل
مكان مع رفع أضعاف ثمنه؛ ذلك لأن الشيخ الغزالى
يفجر أكثر من قنبلة.

القنبلة الأولى: (مخالفهم كافر).

يقول: ولقد عجبت لخلاف وقع بين شباب الإخوان
المسلمين أثاره بعضهم بتشاؤم: هل نحن جماعة المسلمين
أو نحن جماعة من المسلمين؟

والإجابة على هذا السؤال لها نتائج ذات بال، بل نتائج

ترتبط بها صيانة دماء وأموال، فإن الذين يظنون أنفسهم جماعة المسلمين يعتبرون مخالفيهم يرتكبون ضرباً من مخالفة الله ورسوله، وطرفاً ممهدة إلى النار وبئس القرار.

ومن المضحك أو المبكى أن يخطب الجمعة في مسجد الروضة عقب فصلنا من المركز العام من يؤكد أن الولاء للقيادة (يقصد قيادة الإخوان) يكفر السيئات، وأن الخروج عليها يحق الفضائل، وأن الذين نابذوا القيادة عادوا إلى الجاهلية الأولى؛ لأنهم خلعوا البيعة.

القنبلة الثانية:

(السمع والطاعة إشراك بالله)

يقول الشيخ الغزالي واصفاً أفراد الجماعة وصفاً دقيقاً أنهم جماعة من العبيد لا يتحركون إلا بإشارة من المرشد العام الذي لا يخالفون له رأياً، يقول بالحرف الواحد ص ٢١٢: (قال لى واحد من أقرب الرجال للمرشد: إن

الإيمان بالقائد جزء من بالإيمان بالإسلام، ألا ترى أن الله ضم الإيمان بالرسول إلى الإيمان بذاته) [لاحظ التسوية بين الإيمان بالمرشد والإيمان بالرسول].

ويصف الغزالي مرشد الإخوان المسلمين بأنه صنم حتى يأمر فيطاع، ويأتي إليه الأشياخ ليتمسحوا به ويطوفوا من حوله.

ثم يصف الغزالي الديكتاتورية المطلقة داخل تنظيم الإخوان وصفًا دقيقًا فلا شورى ولا حوار.. (وليس أمرهم شورى بينهم على الإطلاق، مما يؤكد أن إيمانهم بالقرآن مجرد شعار على الورق وللدعاية والزينة الإسلامية، وهم جميعًا من الكذابين).

ويقول الشيخ الغزالي في كتابه الخطير - يصف الجهال دعاة البؤس والنحس من جماعة الإخوان وقيادتهم، فيصف القيادة الإخوانية بالكهانة والدجل، فيقول - بالحرف الواحد: (غاية ما أبغى أن أشرح قانون السمع

والطاعة (قانون الإخوان)، وأن أمنع الكهان والدجالين من الاحتيال به على ناشئة قليلة الفقه في الإسلام. لقد كان الراسخون في العلم يدعون إلى الله ويتجردون للدعوة، ثم جاء للدعوة الراسخون في الجهل (يقصد مرشد الإخوان) يطلبون حقوق القيادة ويتحدثون عن قانون السمع والطاعة، والقول بعصمة هؤلاء هو عندي خرافة كبيرة، ومن السخف أن يطالب عاقل بتصديق قانون السمع والطاعة).

ويواصل الشيخ الغزالي هجومه على فكرة السمع والطاعة وأنها ليست من الإسلام، وأن صاحبها لم يأت بهذه النظرية من قرآن أو من سنة، فيقول بالحرف الواحد ص ٢٠٣: (أما الطاعة العمياء لا لشيء إلا لأن القائد قد أمر وأن أمره واجب النفاذ فذلك منكر كبير وجهالة فاحشة لا يقرها شرع ولا عقل).

إن الشيخ الغزالي يتهم الإخوان المسلمين صراحة

بالشرك بالله حين تصبح الطاعة العمياء هي المبدأ السائد بين صفوفهم، فيقول بالحرف الواحد: (إنما استكبر من استكبر من الفراعنة والجبابرة لأنهم وجدوا من الرعاع من يسارع إلى إجابة أهوائهم وإطاعة نزواتهم دون بصر أو حذر فعتثوا في الأرض، روى أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١) قال عدى بن حاتم - معترضاً -: إنهم لم يعبدوهم، قال رسول الله ﷺ: (بلى أنهم حرّموا عليهم الحلال وأحلّوا الحرام فاتبعوهم فتلك عبادتهم إياهم).

ويغمر اليأس قلب الشيخ محمد الغزالي بعد محاولات عديدة لتطهير فكر الإخوان من الشرك بالله، أى من نظرية السمع والطاعة، فيقول: (رأينا أن نسير وحدنا بعد أن أفرغنا جهدنا).

القنبلة الثالثة: (الإخوان جماعة ماسونية وشيخها ماسونى):

فجأة نرى الشيخ الغزالي يفجر قنبلة لها دوى مروع حين يؤكد أن الماسونية قد اخترقت صفوف الجماعة، فيقول بالحرف الواحد: (وأكد أوقن أن من وراء اختيار حسن الهضيبي مرشدًا عامًّا للإخوان المسلمين أصابع هيئات سرية عالمية تسللت من خلال الثغرات المفتوحة فى كيان الجماعة، وصنعت ما صنعت، وسمعنا كثيرًا عن انتساب عدد من الإخوان المسلمين بينهم حسن الهضيبي نفسه للماسونية العالمية).

وحقيقة أغراض الماسونية تتلخص فيما يلى:

١- المحافظة على اليهودية.

٢- محاربة الأديان عامة.

٣- بث روح الإلحاد والإباحة بين الشعوب.

ويتهم الشيخ الغزالي قيادة الإخوان بالعمل والتنسيق

مع السفارة البريطانية فى مصر - وكان الإنجليز فى ذلك الوقت يحتلون مصر ويقاومهم الشعب بالسلاح فى منطقة القناة - ويرى الشيخ الغزالى أن حسن الهضيبى قاد الإخوان على طريق العمالة والماسونية، ويتمم الإخوان صراحة بالشرك بالله لأنهم ينادون بمبدأ السمع والطاعة ويركعون للصنم الحى الذى هو المرشد العام.. انظر ص ٢٠٣.

التشابه الكبير بين الإخوان والماسونية

الماسونية جمعىة عالمىة يهودىة تخترق المجتمعات والجماعات والتنظيمات الدينىة والسياسىة والاجتماعىة لفرض مخطط اليهود على نشاط هؤلاء جمىعًا داخل أوطانهم، ومن مبادئ الماسونىة المعروفة الحكم بإعدام أى عضو فى الجمعىة الماسونىة يفشى أسرار الجمعىة، والتى تنتشط فى كل العالم تحت ستار نشر الإخاء الإنسانى وذوبان العقائد الدينىة من خلال هذا الإخاء!!.

وفى كتاب محمود الصباغ (حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين) وهو قطب إخوانى كبير أيضاً يقول: (إن التنظيم الإخوانى يحكم بإعدام أى عضو يفشى أسرار التنظيم أو يخرج من طاعة رئيسه) تماماً مثل قانون الماسونية، ونفس منهج الماسونية..

بل إن الطقوس فى التنظيم السرى للإخوان المسلمين هى نفسها الطقوس المعمول بها فى الجمعيات الماسونية.. فالذى كان يأخذ العهد فى المحفل الماسونى فى القاهرة قبل إلغاءه فى الخمسينيات كان يغطى وجهه بقناع ويقف مع العضو الجديد فى حجرة مظلمة إلا من ضوء خافت، (على الدالى، جذور الإرهاب، ص: ١٥٦).

ونقرأ فى كتاب القطب الإخوانى محمود الصباغ عن الطقوس لأخذ البيعة المتبعة بقبول عضو جديد فى النظام الخاص للإخوان المسلمين فيقول: (كانت البيعة تتم فى منزل بحى الصليبية حيث يدعى العضو المرشح للبيعة

ومعه المسئول عن تكوينه والأخ عبد الرحمن السندی
المسئول عن تكوين الجيش الإسلامى داخل الجماعة.
بعد استراحة فى حجرة الاستقبال، يدخل ثلاثتهم حجرة
البيعة فيجدونها مطفأة الأنوار، ويجلسون على بساط فى
مواجهة أخ فى الإسلام مغطى جسده تمامًا من مفرق
رأسه إلى أخمص قدميه برداء أبيض وأمامه بطانية عليها
مصحف، وتبدأ البيعة بأن يقوم الأخ - المقنع - ليتقافها
نباية عن المرشد العام، وبتذكير العضو الجديد للبيعة
بآيات الله التى تحض على القتال مع الالتزام بالسمع
والطاعة.

ثم يخرج ويطلب من المبايع أن يتحسس المصحف
الشريف، ثم يقول له: فإن خنت العهد أو أفشيت السر
فسوف يؤدى ذلك إلى إخلاء سبيل الجماعة منك، ويكون
مثواك جهنم).

وهكذا بعد أخذ البيعة على السمع والطاعة بنفس

طقوس الماسونية، يصبح العضو الجديد فى جماعة الإخوان أو التنظيم السرى الخاص بهم، جهازاً بلا عقل يأمره المرشد فيطيع..

الإخوان يفرخون الإرهاب

إننا بعد استقراء تاريخ الإخوان المسلمين وما ارتكبه من جرائم قتل وتدمير وصناعة فتن نستطيع أن نكشف أنهم يستثمرون الجهل بالدين، ويعتمدون فى دعوتهم على الأمية الدينية فى تحقيق أهدافهم للوصول إلى السلطة!.

وإذا تصادف وانضم إلى صفوفهم أفراد من خريجي الجامعات فإن هؤلاء لا وعى لديهم بالدين أو بعلوم الدين، ويضاف إلى هؤلاء الانتهازيون والمرضى بأمراض نفسية أو أكلة المال الحرام أو من بيئات سفلى يدخر أبناؤها ما يكفى من حقد على المجتمع لمناصبته العداة ويحاولون تدميره، ليس إيماناً بأنه دين بل حقدًا عليه.

وإننا نعتبر جماعة الإخوان المسلمين هى الجماعة الأم

التي خرجت من أحشائها كافة الجماعات المعاصرة، هذا بالإضافة إلى تأثر الجماعات في كافة أنحاء الوطن العربي بفكر وخبرة هذه الجماعة، وسنحاول قياس صحة هذا الكلام على ثلاث جماعات معاصرة، وهي حزب التحرير الإسلامي (جماعة الفنية العسكرية)، وجماعة المسلمين (التكفير والهجرة)، وتنظيم الجهاد الإسلامي. استناداً إلى المعايير التالية:

أولاً: أسلوب تجنيد الأعضاء وإعدادهم

١- استفادت هذه الجماعات من خبرة الإخوان المسلمين في مجال التجنيد السياسي، خاصة التنظيم الخاص، ونجد أن حزب التحرير الإسلامي كان أضعف هذه الجماعات من حيث القدرة على تجنيد الأعضاء، ولعل هذا يرجع إلى سرعة اكتشافه، وسنلاحظ ازدياد قدرة تنظيم الجهاد على تجنيد الأعضاء بالمقارنة بجماعة التكفير والهجرة، وذلك لأن الأخير وضع شروطاً أكثر

تعتيماً للانضمام إليه مقارنة بتنظيم الجهاد الذى يتم بأسلوب التوسع فى العضوية.

٢- سنجد توحيداً فى قسم البيعة بين الإخوان المسلمين والجماعات الثلاث على السمع والطاعة فى المنشط والمكره وفى العسر واليسر، والكتمان وعدم إفشاء السر حتى لأقرب الناس إليه، الأمر الذى يخلق نوعاً من أنواع الولاء الشخصى لأمير الجماعة من قبل العضو، وهو ما يجسد القيادة الفردية فى هذه الجماعات.

٣- استخدمت هذه الجماعات علاقات الصداقة والقرابة والعبادة كوسائل للتجنيد، وإن اختلفت فى درجة الاعتماد على كل منها، فبينما اعتمدت جماعة الإخوان المسلمين على علاقات القرابة والعبادة فى ضم الأعضاء على مستوى المحيط العام، ركزت على علاقات الصداقة بالنسبة للجهاز الخاص (السرى). كذلك ركز حزب التحرير الإسلامى على علاقتى العبادة والصداقة، أما

جماعة المسلمين (التكفير والهجرة) فقد ركزت على أسلوب القرابة، بل سنلاحظ أن الإخوانى شكرى مصطفى زعيم الجماعة قد استخدم هذا الأسلوب فى بناء التنظيم من خلال قيامه بعملية تزويج الرجال والنساء الأعضاء فى الجماعة، أما الجهاد فيبدو أنه استخدم العلاقات الثلاث بالتساوى.

٤- يلاحظ تركيزًا واضحًا على نشاط هذه الجماعات فى عملية التجنيد للأعضاء على منطقة الصعيد بدءًا من الإخوان وانتهاء بتنظيم الجهاد، والأمر يحتاج إلى دراسة متكاملة لتفسير هذه الظاهرة.

٥- إن أسلوب التجنيد لأعضاء هذه الجماعات وما يتبعه من عمليات التكوين الفكرى والبدنى والعسكرى، يودى إلى تبلور شخصية ذات خصائص معينة، أهمها الثقة والطاعة والانصياع التام لأوامر أمير الجماعة، والإحساس بالذات والتميز على الآخرين غير المنتمين

إلى هذه الجماعات- وهى نفس عقدة شعب الله المختار عند اليهود- والقدرة على العيش فى مجتمع مغلق هو مجتمع الجماعة التى ينتمى إليها - وهى نفس طبيعة اليهود الذين يعيشون فى حارات خاصة بهم أو ما يعرف بالحيتو - وبذلك يكون العضو معدًّا للقيام ببعض أعمال العنف فى المجتمع بطريقة لا تجعله يشعر بأنه يقوم بعمل غير شرعى أو غير قانونى، بل بطريقة تجعله يشعر بأن ما يقوم به هو ما يجب أن يفعله، وأنه نوع من الجهاد المقدس لإعلاء كلمة الله فى الأرض وإقامة الدولة الإسلامية استنادًا إلى رؤية وفكر هذه الجماعات.

ثانيًا: خصائص البناء الهيكلى لجماعات الإسلام

١- تتراوح خصائص هذا البناء بين التعقيد الشديد والبساطة بين هذه الجماعات، فبينما تقدم جماعة الإخوان المسلمين نظامًا هيكليًا معدًّا ومحكمًا سواء بالنسبة للنظام

العام العلنى، أو النظام الخاص السرى، فإننا نجد جماعة التكفير والهجرة، تتسم بالبساطة فى البناء التنظيمى فأمر الجماعة فى القمة، ثم أمراء الجماعات ثم أعضاء الجماعات، ونفس الشيء بالنسبة لجماعة الفنية العسكرية، وهذا البناء يعنى الاتصال المباشر بين الأعضاء وأمير الجماعة، وهو ما لا نجده فى نطاق النظام الخاص للإخوان.

أما تنظيم الجهاد فقدم نموذجاً وسطاً من حيث التعقيد والبساطة، حيث يقوم التنظيم على الأمير الذى يرأس مجلس الشورى الذى يضم ١١ عضواً، ثم ثلاث لجان شرعية يرأس كل منها أمير، وهى: اللجنة الاقتصادية، ولجنة الدعوة، ولجنة الإعداد، بالإضافة إلى ستة تشكيلات على مستوى محافظات: قنا وأسيوط والمنيا والقاهرة والجيزة.

والواقع أن هذا التفاوت بين التعقيد والبساطة للبناء

الهيكلية يرجع إلى عدة عوامل: أهمها ظروف تكوين الجماعة، والأولويات التي حددتها لنشاطها، والمدى الزمني المتاح لها قبل اصطدامها بأجهزة الأمن، والخبرات التنظيمية المتاحة لها.

٢- على الرغم من هذا الاختلاف من حيث درجة تعقيد البناء الهيكلية بين هذه الجماعات إلا أنها جميعاً قد اتسمت بسيطرة الفرد على جميع مستويات التنظيم، نجد هذا بوضوح في معظم هذه الجماعات بدءاً من الشيخ حسن البنا المرشد العام الأول للإخوان المسلمين، مروراً بصالح سرية، فشكري مصطفى، فعبد السلام فرج.

٣- اتسم البناء الهيكلية لهذه الجماعات بالمرونة والقدرة على التأقلم مع ظروف التحرك، ولعل خير مثال على ذلك تنظيم الإخوان المسلمين في الجامعة الذي جاء بسيطاً وعلى درجة عالية من الكفاءة، فرئيس شعبة الجامعة هو المسئول مسئولية مباشرة عن رؤساء

الكليات، وتنقسم الكليات إلى أقسام يختص كل قسم منها
بشئون إحدى السنوات الدراسية، ورؤساء أقسام الكلية
مسئولون عن سلوك أعضاء جماعتهم أمام أمير الكلية،
وقد أتاح هذا التقسيم لتنظيم الإخوان في داخل الجامعة في
وحدات من الصغر، بالقدر الذى يسمح لها بالتجمع
بسرعة، ومن الكبر أيضاً بالقدر الذى يسمح لها بالتأثير
الفعال داخل الكليات.

وقد أفادت الجماعات الإسلامية المعاصرة من هذه
الخبرة التنظيمية للإخوان في الجامعة، الأمر الذى أدى
إلى زيادة فعاليتها بشكل واضح في الجامعات المصرية
في السبعينيات والثمانينات.

٤- اتجهت معظم هذه الجماعات إلى الأخذ بالتنظيم
العنقودى، الذى يقوم على أساس تكوين جماعات صغيرة
لا يعرف بعضها البعض، وذلك من أجل توفير أقصى
درجة ممكنة من درجات السرية لنشاطها، فأقصى عدد

ممكن من الأعضاء الذى كان يمكن أن يعرفهم أو يتصل بهم عضو النظام الخاص فى الإخوان كان ثمانية، وتنظيم صالح سرية (الفنية العسكرية) كان من مجموعة من الخلايا التى لا يعرف بعضها بعضاً، ونفس الشيء بالنسبة لتنظيم الجهاد.

والواقع أن هذه الخصائص التى اتسم بها الهيكل التنظيمى لهذه الجماعات وإن كان قد جعل من السهل على قيادة هذه الجماعات تحريك وتوجيه أعضائها للقيام ببعض الأعمال والأنشطة العنيفة فى المجتمع، إلا أنه قد أوجد أيضاً ظاهرة أخرى أكثر تعقيداً، ويمكن أن نطلق عليها ظاهرة توالد الجماعات الأكثر عنفاً من بين ثنايا هذه الجماعات كالنارجون من النار، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والشوقيون الحركيون وغيرها.

وكان رد الفعل عنيفاً من جانب أى جماعة تنشق عنها مجموعة. الأمر الذى يصل إلى حد التصفية الجسدية

لهؤلاء الأعضاء المنشقين، وكان لا بد لهؤلاء الأعضاء المنشقين من مواجهة العنف بالعنف، وهكذا تتسع دائرة العنف حتى فى العلاقات بين هذه الجماعات بعضها البعض، لىصيب رذاذها الأبرياء من المجتمع.

ثالثاً: التكوين العضوى لهذه الجماعات

نقصد بالتكوين العضوى، نسبة الشباب إلى كبار السن فى هذه الجماعات، والواقع أن الدراسات تؤكد أن الغالبية العظمى كانت للشباب، بل إن معظم هذه الجماعات كان يركز نشاطه وسعيه لتجنيد الأعضاء بين الشباب طلبة المدارس والجامعات، ولا يختلف فى هذا جماعة الإخوان المسلمين أو غيرها من الجماعات، التى أولت الجامعة اهتماماً خاصاً، وأقامت تنظيمات خاصة بالجامعة، كما أن معظم أعضاء النظام السرى الذى قام ببعض الأعمال الإرهابية كانوا من الشباب.

وذلك لأن طغيان عنصر الشباب على التكوين

العضوى لهذه الجماعات يشكّل عاملاً مساعداً على استخدام هذه الجماعة للعنف، لما يتسم به السلوك السياسى للشباب من خيالية ومثالية ورفض للواقع (١).

انتهى الجزء الثانى

(١) جماعات الإسلام السياسى، د. محمد سعد، ص: ٨٥-٩٢.

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	تداعيات ولاء البنا للقصر
٦	البنا يسخر جماعته لخدمة من فى الحكم
٩	تعارض الإخوان مع الكتاب والسنة
٨	الإمام أبو العزائم يكشف الحقيقة
١٠	الإخوان فى الذروة
	الضربة القاضية للبنا بخروج زعماء
١٣	الجماعة منها
١٦	الجهاد يبدأ
١٩	الجوالة هى البداية الحقيقية
٢٠	البناء التنظيمى للجماعة
٢٤	حرب فلسطين فرصة سانحة
٢٦	تورط الإخوان فى اليمن

٢٨	جرائم الجهاز السرى للإخوان المسلمين
٣٢	محاولات يائسة
٣٤	الانتهاكات الموجهة للإخوان المسلمين
٣٦	اغتيال النقراشى على يد الإخوان
٣٩	السخط العام على الإخوان
٤٤	الخداع والتلاعب بالشيخ البنا
٤٩	ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين
٥١	الإذلال والاعتقال
٥٥	من قتل حسن البنا؟
٥٩	الفصل الثالث: الإخوان بعد حسن البنا
٥٩	الهضيبي هو بداية النهايات
	التلمسانى يشبه قادة الإخوان بالأنبياء
٦٣	والمرسلين
	الشيخ أحمد السكرى المؤسس الحقيقى
٩٩	للإخوان يكشف حقيقة إمامهم

- ١٠٣ السكرى يتهم إمام الإخوان بالنفاق
- الشيخ الغزالي يكشف حقيقة الإمام الثانى
للإخوان
- ١٠٥
- ١١٢ التشابه الكبير بين الإخوان والماسونية
- ١١٥ الإخوان يفرخون الإرهاب
- ١١٦ أولاً: أسلوب تجنيد الأعضاء وإعدادهم
ثانياً: خصائص البناء الهيكلى لجماعات
الإسلام
- ١١٩
- ١٢٤ ثالثاً: التكوين العضوى لهذه الجماعات
- ١٢٦ فهرس الكتاب